رخصة إيداع النسخة النهائية لمذكرة الماستر

أنا الممضي(ة) أسفله الأستاذ(ة): د. بويش منصور

الرتبة العلمية: أستاذ محاضر (أ)

بصفتي مشرفًا(ة) على مذكرة الماستر الخاصة بالطالب(ة):

الاسم واللقب: عزة بختة

التخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

السنة الجامعية: 2026/2025

والموسومة: التّجربة الشّعرية عند فاتح علاق "قراءة في البنيات والمضامين "

أشهد أن الطالب(ة) قد أتم(ت) إنجاز المذكرة وفق التوجهات العلمية والمنهجية المطلوبة، وبعد مناقشتها والأخذ بعين الاعتبار ملاحظات لجنة المناقشة وتصحيحها، أرخّص له(ا) بإيداع النسخة النهائية للمذكرة لدى مكتبة الكلية.

مستغانم في: 2026/06/14

إمضاء الأستاذ المشرف

د.بويش منصور
جامعة مستغانم

مصادقة رئيس القسم

أ.د غسول شهرزاد
رئيس
قسم الدراسات اللغوية والأدبية

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس -مستغانم

كلية الأدب العربي والفنون

قسم الدراسات اللغوية والأدبية

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الدراسات الأدبية

تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

بعنوان:

التّجربة الشّعرية عند فاتح علاق

"قراءة في البنيات والمضامين "

إعداد الطالبة:

✓ عزة بختة

إشراف الأستاذ:

د. بويش منصور

د.بويش منصور
جامعة مستغانم

الأستاذ (ة)	الرتبة	الصفة
أ.د بوقصة عبد الله	أستاذ	رئيسا
د. بويش منصور	أستاذ محاضر (أ)	مشرفا ومقررا
د. خطاب محمد	أستاذ محاضر (أ)	ممتحنا

السنة الجامعية: 2025/ 2026م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس -مستغانم
كلية الأدب العربي والفنون
قسم الدراسات اللغوية والأدبية

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الدراسات الأدبية

تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

بعنوان:

التّجربة الشّعرية عند فاتح علاق
"قراءة في البنيات والمضامين "

إعداد الطالبة:
✓ عزة بختة

إشراف الأستاذ:
د. بويش منصور

✓ الأستاذ (ة)	الرتبة	الصفة
أ.د بوقصة عبد الله	أستاذ	رئيسا
د. بويش منصور	أستاذ محاضر (أ)	مشرفا ومقررا
د. خطاب محمد	أستاذ محاضر (أ)	ممتحنا

السنة الجامعية: 2025/ 2026م

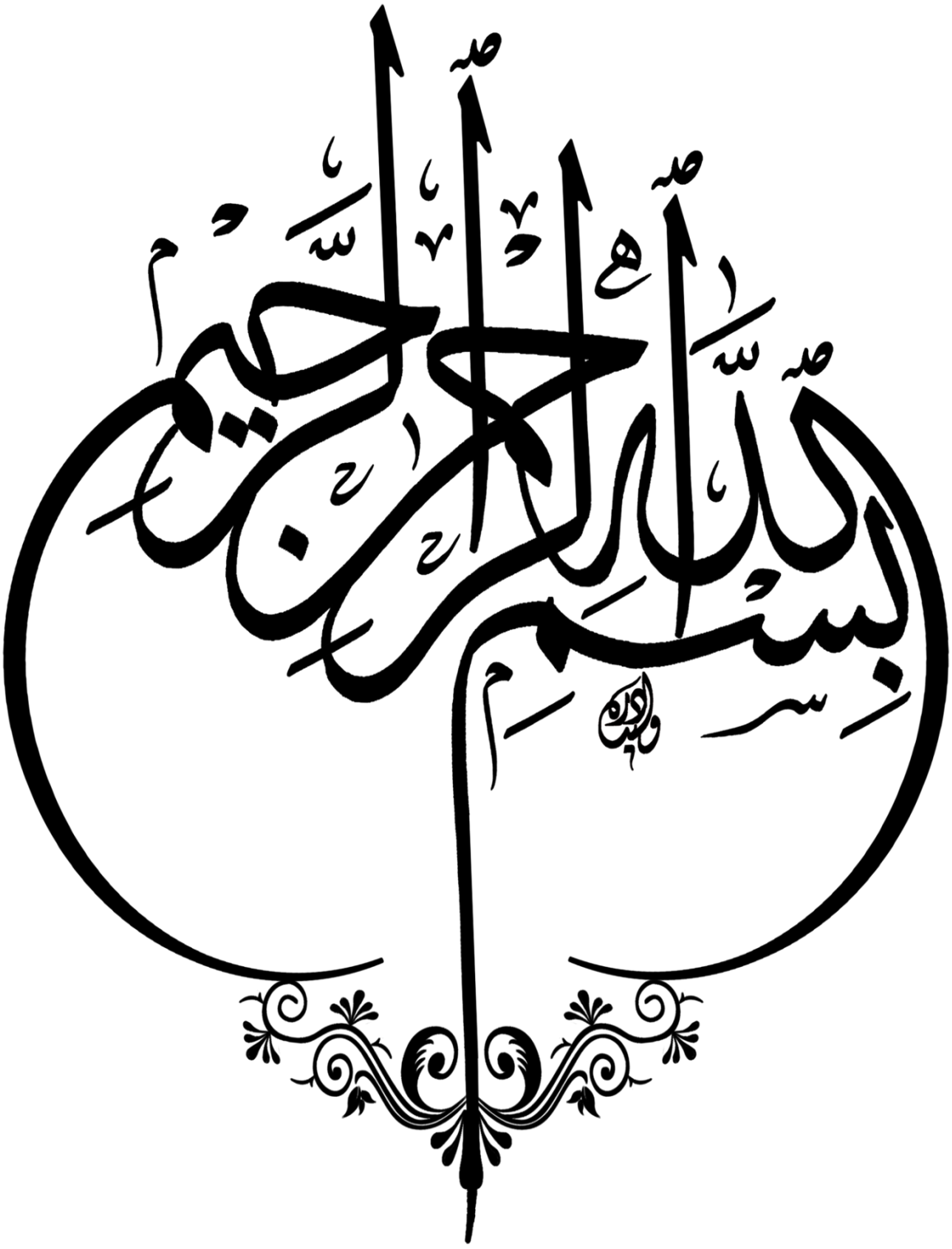
بسم الله الرحمن الرحيم

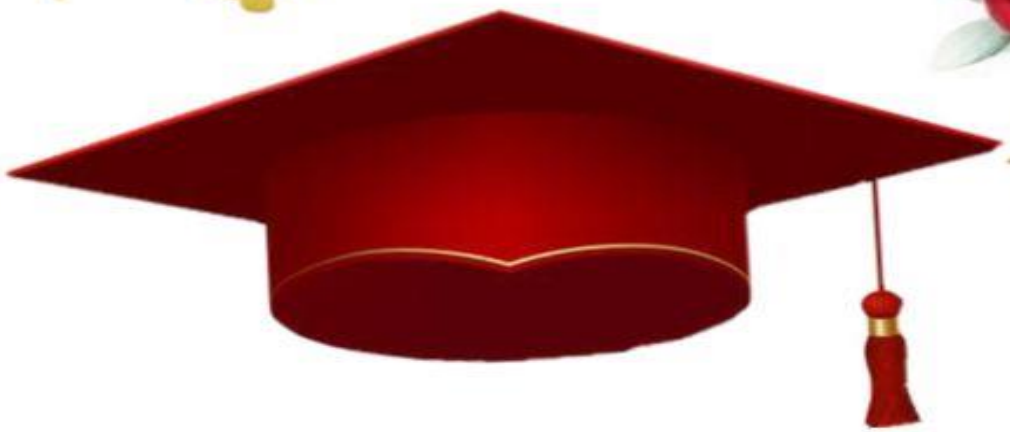

شكر وعرفان

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والذي وفقني لإتمام هذا العمل.

أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى الأستاذ المشرف **"بويش منصور"** على دعمه وتوجيهاته القيّمة، وصبره في متابعتي خلال إنجاز هذه المذكرة.

كما أتوجه بجزيل الشكر إلى أساتذة قسم اللغة العربية على ما قدموه لنا من علم ومعرفة طيلة مشوارنا الجامعي.

ولا يفوتني أن أشكر كل من ساهم من قريب أو بعيد في إنجاز هذا العمل، ولو بكلمة طيبة أو دعاء صادق.

إهداء

﴿**وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًا**﴾. مريم آية 25.

إلى خالق الروح والقلم، وبارئ الّر والنسم، وخالق كل شيء من العدم.

إلى من بلّغ الرسالة وأدى الأمانة، ووضح للأمة، إلى النبي الرّحمة ونور العالمين.

وإلى من كان سندي وقوتي ومن علّمني الصّبر والكفاح، **أبي** الحبيب حفظه الله.

إلى التي جعلت الجنة تحت أقدامها، إلى من أضاءت في ليالي العتمة طريقي،

إلى من ظلت دعواتها تضم اسمي، **أمي** الغالية حفظها الله.

إلى **أخواتي** من كانوا لي العون وقت ضعفي **إيمان، هناء، آية، صارة.**

إلى كل من يحمل في قلبه حب المعرفة والسعي نحو الأفضل.

أهدي هذا العمل المتواضع.

عزة بختة

مقدمـــة

مقدمة

يعكس الخطاب الشعري الجزائري المعاصر تجربة إنسانية وإبداعية غنية بالتحوّلات الجمالية والرؤيوية التي تعكس وعي المبدع الجزائري بأسئلة الوجود والواقع والتراث. وفي سياق هذه الحركية الإبداعية، تبرز تجربة الشاعر والناقد الدكتور "فاتح علاق "كإحدى التجارب الشعرية المهمة التي استطاعت أن تؤسّس لنفسها خصوصية لافتة على مستوييّ الأسلوب والمضامين، إذ تأتي هذه الدراسة المعنونة بـ "التجربة الشعرية عند فاتح علاق: قراءة في البنيات والمضامين " لتسليط الضوء على هذه التجربة، ومحاولة تفكيك آلياتها البنيوية واستنطاق أبعادها الدلالية والموضوعاتية، بالوقوف على كيفية تشكّل النص لديه من البنية اللغوية والإيقاعية وصولاً إلى عمق المضامين الفكرية والإنسانية.

تعود رغبتي في معالجة هذا الموضوع إلى عدة اعتبارات وأسباب، حيث تتداخل في اختيار هذا الموضوع مجموعة من الدوافع التي يمكن تقسيمها إلى:

- أسباب ذاتية:

- الميل الشخصي والاهتمام الفردي بمقاربة الشعر الجزائري المعاصر واستكشاف جمالياته.
- الرغبة في دراسة مدوّنة شعرية تتميز بالعمق الفكري والتميز الأسلوبي كنوع من التحدي المعرفي.
- الشغف بالتعمق في آليات النقد البنيوي والأسلوبي وتطبيقها على نصوص شعرية محلية.

- أسباب موضوعية:

- الحاجة الأكاديمية إلى إثراء المكتبة الجامعية بدراسات تسلط الضوء على القامات الأدبية الجزائرية المعاصرة.

- قلة الدراسات النقدية الشاملة التي جمعت بين رصد البنيات الفنية والمضامين الفكرية في منجز فاتح علاق الشعري.
- محاولة إبراز الخصوصية الجمالية والموضوعاتية التي أضافها الشاعر للمشهد الشعري الجزائري والعربي.
- الارتباط بالتخصيص الذي أشتغل ضمنه، وهو الأدب الحديث والمعاصر.

تحددت الإشكالية المركزية لهذا البحث في التساؤل المعرفي الجوهري الآتي :ما هي الملامح البنيوية والموضوعاتية التي تشكّل خصوصية التجربة الشعرية عند فاتح علاق؟ وكيف استطاع الشاعر صهر البنى اللغوية والأسلوبية لتمرير مضامينه الفكرية والصوفية والسّردية؟

وتنبثق عن هذه الإشكالية جملة من الأسئلة الفرعية أهمها: ما هو مفهوم التجربة الشعرية ؟ وما موقع الشاعر فاتح علاق من منظومة الشعر الجزائري؟ كيف تشكلت البنية اللغوية والأسلوبية (المعجم، الجملة، الصورة، الإيقاع، والانزياح) في خطابه الشعري؟ ما هي أبرز المضامين والموضوعات الهيمنية في شعره، وكيف تضافر السرد، البعد الصوفي، وصورة المرأة في صياغة رؤيته الفنية؟

ووقوفا عند المنهجية العلمية وللإجابة عن الإشكالية المطروحة، تم الاعتماد على خطة بحث متكاملة تتألف من مقدمة، ومدخل، وفصلين، وخاتمة، حيث اختصت المقدمة بالإطار العام للبحث، أسباب اختياره، إشكاليته، المنهج المتبع، والصعوبات. أما المدخل (مفهوم التجربة الشعرية والمسار الأدبي لـ فاتح علاق) ركز على الجانب النظري والسياقي، حيث تناولت فيه بالتعريف مفهوم "التجربة الشعرية" كمتعلق نقدي، ثم استعرضت المسار الأدبي، والنقدي، والإبداعي للشاعر فاتح علاق للتعريف بمرجعياته الثقافية. أما الفصل الأول (بنية الخطاب الشعري عند فاتح علاق)، وهو فصل تحليلي تطبيقي ركزت فيه على الجانب الفني والشكلاني، وينقسم إلى ثلاثة عناصر رئيسية هي موقع فاتح علاق من

الشعر الجزائري، البناء اللغوي (المعجم الشعري) ونوعية الألفاظ المهيمنة، وتراكيب (الجملة الشعرية)، وديناميكية (النسق التصويري) من خلال آليات المجاز، الاستعارة، والكناية. البناء الأسلوبي أي جماليات الأداء الفني عبر دراسة (الإيقاع) بنوعيه الداخلي والخارجي، ومظاهر (الانزياح) الخارق للمألوف اللغوي، والوصول إلى (الدلالة (الكلية للنص.

خصصت الفصل الثاني (المضامين والموضوعات الشعرية)، ويتجه هذا الفصل نحو الجانب الدلالي والموضوعاتي لتفكيك المضامين الفكرية عبر ثلاثة عناصر: حضور السرد والمشاهد القصصية :رصد تداخل الأجناس الأدبية واعتماد الشاعر على تقنيات الحكاية والدراما داخل القصيدة. البعد الصوفي :تتبع الملامح الروحية، والرموز الإشراقية، والحلولية الصوفية التي وظفها الشاعر. المرأة :استقراء صورة المرأة وتحولاتها الدلالية في قصائده (كالرمز، الوطن، الحبيبة، والملهمة، وجاءت الخاتمة متضمنة الحصيلة النهائية للبحث، وأبرز النتائج التي تم التوصل إليها خلال المقاربة والتحليل.

لتحقيق أهداف الدراسة وفك شفرات المدونة الشعرية، تم اعتماد المنهج الأسلوبي مع بعض مقولات المنهج البنيوي؛ وذلك لأن المنهج البنيوي يسعى إلى تفكيك بنى النص اللغوية والتصويرية ووصفها وصفاً دقيقاً، بينما يتيح المنهج الأسلوبي رصد الانزياحات، والظواهر الإيقاعية، والمعجمية، والربط بين الشكل الفني والمضمون الدلالي وفلسفة الشاعر.

رغم القيمة الأدبية والنقدية للدكتور فاتح علاق، إلا أن الدراسات المباشرة المخصصة لمنجزه الشعري -بصورة كاملة- ما تزال محدودة مقارنة بجهوده النقدية. ومن أبرز الدراسات التي اتصلت بالموضوع بشكل جزئي أو عام:

1. المقالات النقدية المنشورة في المجلات الأكاديمية الجزائرية التي قاربت بعض دواوينه الفردية بالتحليل السيميائي أو الأسلوبي.
2. القراءات والشهادات النقدية لبعض النقاد الجزائريين المعاصرين المقيدة في مؤلفات ترصد حركية الشعر الجزائري الحديث.
3. الرسائل الجامعية التي تناولت قضايا التناص أو الصورة في الشعر الجزائري المعاصر وكان شعر فاتح علاق من ضمن عينات دراستها.

وفي هذا السياق لم يخلُ هذا البحث من بعض الصعوبات الميدانية والمعرفية التي واجهت مساره، ومنها:

- قلة المراجع النقدية المخصصة لدراسة التجربة الشعرية لفاتح علاق بشكل مستقل ومستفيض، حيث تركز أغلب المراجع على منجزه النقدي المعرفي.
- صعوبة الإحاطة بكافة الدواوين والقصائد وضبطها في قالب أسلوبي موحد نظراً لتطور أدوات الشاعر وتنوعها بين الدواوين المختلفة.
- صعوبة المسلك في تحليل البعد الصوفي والانزياحي في شعره، مما تطلب جهداً مضاعفاً في التأويل ومحاولة استنطاق المرجعيات الثقافية العميقة للشاعر.

مدخـــــل

التجربة الشعورية:

أ/ ماهية المصطلح:

يرى محمد غنيمي هلال أن التجربة الشعرية ليست مجرد انفعال عابر أو مجموعة من المشاعر المتفرقة، وإنما هي صورة متكاملة تتشكل في نفس الشاعر نتيجة تفاعله العميق مع قضية أو موقف أو ظاهرة من ظواهر الحياة. فالشاعر حين يتناول موضوعًا شعريًا لا يكتفي بوصفه وصفًا خارجيًا، بل يعيد تشكيله في وجدانه وفكره حتى يصبح تجربة نفسية أو كونية تعبر عن رؤيته الخاصة للعالم. ومن ثم فإن التجربة الشعرية تمثل حصيلة تفاعل بين الذات الشاعرة والواقع المحيط بها، حيث تمتزج العاطفة بالفكر، ويتحول الإحساس إلى رؤية فنية متكاملة. [1]

ويؤكد هلال أن أساس التجربة الشعرية هو الصدق الفني والاقتناع الذاتي، إذ ينبغي أن يكون الشاعر مؤمنًا بما يعبر عنه، وأن تنبع مشاعره من تجربة حقيقية أو إحساس صادق، لا من مجرد الرغبة في إظهار البراعة اللغوية أو استمالة عواطف المتلقين. فالشعر الحقيقي عنده لا يقوم على الزخرف اللفظي وحده، وإنما على قدرة الشاعر على نقل تجربته الداخلية بصدق وإخلاص، بحيث يشعر القارئ بحرارة التجربة وواقعيتها. [2]

كما يكشف هذا التعريف عن ارتباط التجربة الشعرية بالبعد الإنساني العام؛ فالتجربة، وإن كانت تنطلق من ذات الشاعر، فإنها لا تبقى حبيسة الذات، بل تتجاوزها لتلامس قضايا

---

[1]– محمد غنيمي هلال، النص الأدبي الحديث، القاهرة، مصر، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، سنة 1997م، ص363.

[2]– المرجع نفسه، ص 363

الإنسان والوجود والطبيعة والحياة. ولهذا وصفها هلال بأنها قد تكون «نفسية أو كونية»، أي إنها قد تعبر عن مشاعر فردية خاصة، وقد ترتقي إلى مستوى الرؤية الشاملة التي تتناول الإنسان وعلاقته بالعالم والكون.

ويستشهد محمد غنيمي هلال بما ذهب إليه Edgar Allan Poe من مبادئ الشعر، إذ يرى أن التجربة الشعرية الحقيقية تستمد قيمتها من اتصالها بالأفكار النبيلة والمشاعر السامية التي ترتقي بالإنسان. فالشعر لا يقتصر على التعبير عن الانفعالات الذاتية، بل يتغذى من معاني الإيثار والفضيلة والمروءة وما تبعثه من دوافع إنسانية مقدسة، كما يكشف عن مظاهر الجمال الكامنة في الطبيعة والنفس البشرية. ومن هذا المنطلق تصبح التجربة الشعرية وسيلة لاكتشاف الجمال وتجسيد القيم الإنسانية الرفيعة، فتجمع بين المتعة الفنية والبعد الأخلاقي والوجداني. [1]

أما سيد قطب فيربط التجربة الشعرية بمفهوم العمل الأدبي عامة، حين يعرّف الأدب بأنه «التعبير عن تجربة شعورية في صورة موحية». ويكشف هذا التعريف عن أن جوهر الأدب لا يكمن في الأفكار المجردة أو الوقائع المباشرة، وإنما في القدرة على تحويل المشاعر والانفعالات الإنسانية إلى صور فنية مؤثرة. فالتجربة الشعورية لا تصبح أدبًا إلا إذا صيغت في قالب فني قادر على الإيحاء والإثارة والتأثير، بحيث ينفعل المتلقي بها ويتفاعل مع أبعادها النفسية والجمالية. [2]

---

[1]– غشام بومعزة، مصطلح التجربة الشعرية في الخطاب التعليمي، مجلة لغة –كلام، المجلد، 11، العدد 02، جوان (2025)، ص716.

[2]– المرجع نفسه، ص 716.

أ-لغة:

تشتق كلمة تجربة من الفعل "جرّب" أي اختبر وامتحن، وهو ما يدل على المعاينة والاختبار المباشر.[1]

ب/ التجربة الشعورية " تتمثل التجربة الشعورية في مجموعة الأحاسيس والانفعالات التي يمر بها الأديب، فتدفعه إلى التعبير عنها بلغة فنية موحية تحمل أبعادًا دلالية وجمالية. ولا يقتصر دورها على نقل مشاعر المبدع فحسب، بل يتجاوز ذلك إلى التأثير في القارئ أو السامع وإشراكه وجدانيًا في التجربة ذاتها. ومن ثمّ فإن التجربة الشعورية تقوم على تلاحم العنصر العاطفي بالعنصر الفكري، بحيث تتحول المشاعر الخام إلى رؤية فنية واعية قادرة على الإيحاء والتأثير[2].

وفي هذا السياق، يرى محمد مندور أن عبد الرحمن شكري يمثل نموذجًا متميزًا للشاعر الذي استطاع تحقيق الانسجام بين الحس والعقل؛ فقد امتلك حساسية مرهفة وعاطفة صادقة، لكنه لم يكتفِ بالاستجابة للانفعالات الوجدانية، بل عمد إلى تأملها وتحليلها وإخضاعها لسلطة الفكر. ونتيجة لذلك جاء شعره معبرًا عن تجربة إنسانية عميقة تتداخل فيها المشاعر بالتأملات النفسية والفكرية. ولهذا انفرد شكري بمكانة خاصة بين شعراء عصره، إذ عُرف بقدرته على الغوص في أعماق الذات الإنسانية واستكشاف خفاياها، مما جعل شعره يجمع بين حرارة العاطفة وعمق الرؤية الفكرية في آن واحد[3].

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، مادة "جرّب".

[2]- غشام بومعزة، مصطلح التجربة الشعرية في الخطاب التعليمي، ص 716

[3] - المرجع نفسه، ص 716.

وخلاصة القول، إن التجربة الشعرية هي تعبير فني عن رؤية ذاتية أو جماعية تنبع من تفاعل الشاعر مع واقعه الاجتماعي والثقافي والسياسي، وتتجسد من خلال اللغة بوصفها الأداة الأساسية للتشكيل والإبداع. وتعتمد هذه التجربة على جملة من المقومات الفنية والجمالية، كالتكثيف الدلالي، والإيحاء، والتناص، والإيقاع، فضلًا عن استلهام التراث والتاريخ والموروث الشعبي والرموز الصوفية.

مكونات التجربة الشعرية:

- تتكون التجربة الشعرية من عناصر متداخلة، أهمّها:

- **العنصر الوجداني:** ويتمثل في الانفعال والعاطفة.

ومن خلاله نرى أنّ العنصر الوجداني مهم في التّجربة الشّعرية، لأنّه يعبّر عن مشاعر الشّاعر وانفعالاته، وهذا يجعل النّص أكثر صدقا ويؤثّر في القارئ

- **العنصر الفكري:** ويتجلى في الرؤية والتأمل والموقف.

يظهر العنصر الفكري في طريقة تفكير الشّاعر، حيث يعبّر عن أفكاره ونظرته للحياة من خلال التّأمل وتقديم موقف معيّن.

- **العنصر الجمالي:** ويظهر في اللغة الشعرية والصورة والإيقاع.[1]

حيث أنّ العنصر الجمالي يبرز في طريقة كتابة الشّاعر، من خلال اللّغة والصّورة والإقاع، وهذا ما يجعل النّص جميلا ومؤثّرا.

ولا تتحقق التجربة الشعرية إلا بتكامل هذه العناصر في وحدة فنية متماسكة.

مراحل تشكل التجربة الشعرية:

تمر التجربة الشعرية بثلاث مراحل أساسية:

[1]– صلاح فضل، شفرات النص دار الفكر، القاهرة، ص91.

- مرحلة الإحساس أو الدافع:

في هذه المرحلة يبدأ الشّاعر بتأثر نفسي أو شعوري نتيجة موقف معين وهذا ما يدفعه إلى التّعبير شعريًّا.

- مرحلة التفاعل الداخلي والتأمل:

في هذه المرحلة يتأمّل الشاعر إحساسه ويفكّر فيه بعمق فتتبلور لديه أفكار ورؤية أوضح.

- مرحلة التشكل الفني داخل النص الشعري:[1]

هنا تتحوّل المشاعر والأفكار إلى نص شعري من خلال اللّغة والصّورة والإيقاع.

خصائص التجربة الشعرية:

من أبرز خصائص التجربة الشعرية:

1- الصدق الفني لا الواقعي:

تشتد التجربة الشّعرية إلى الصدق الفني كمعيار جمالي وهو لا يعني مطابقة الواقع الخارجي، بل الإخلاص لجوهر التّجربة وحرارة الانفعال، فالشّاعر لا ينقل الأحداث كما حدثت، بل يعيد خلقها برؤيته الخاصّة، مما يجعل النّص مقنعا وتأثيريا حتى لو خالط منطق الواقع، هذا الصّدق هو ما يمنح العمل مشروعيته حيث تتحوّل الحقيقة الذاتية إلى حقيقة فنية تتجاوز حدود الرصد الحرفي.

2- العمق الوجداني والفكري:

[1]- محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ص112.

أرى أنّ تحقق جودة النّص من خلال التلاحم بين الوجدان والفكر، فالعاطفة هي محرّك النّص ومصدر تأثيره، بينما الفكر هو الرؤية التي تمنحه التماسك والعمق، هذا الانصهار يمنع القصيدة من السّقوط في السّطحية ويحوّلها إلى كيان معرفي وجمالي في آن واحد، حيث تشعر الفكرة وتفكّر العاطفة مما يضمن للنّص ديمومته وقدرته على محاورة القارئ ذهنيا ووجدانيا.

3- الوحدة العضوية بين الشكل والمضمون:

نلاحظ أنّ الوحدة العضوية بين الشّكل والمضمون أنّ القصيدة مترابطة حيث تتكامل الأفكار مع طريقة التّعبير عنها فلا يمكن فصل المعنى عن اللّغة والأسلوب لأنّهما يكونان معا نصًّا متماسكا.

4- القدرة على الإيحاء والتأويل.[1]

من خلال عنصر القدرة على الإيحاء والتأويل يتبيّن لنا أنّ الشّاعر لا يقول المعنى مباشرة بل يترك القارئ يفهم النّص بطريقته الخاصّة.

ملامح التجربة الفنية لفاتح علاق:

1- البنية الشعرية والتجريب:

- يمزج بين النثر والشعر الحرّ ويكسر القوالب التّقليدية للقصيدة العربية، كما أنّ الشّاعر يحاول التّحرر من الشّكل التّقليدي والتّجديد في الكتابة.

[1]- كمال أبو ديب في الشعرية مؤسسات الأبحاث العربية، بيروت، ص58.

- يستخدم تكرار الصور والرموز لإضفاء إيقاع شعوري داخلي، مما يمنح النّص نوعا من الانسجام، وهذا التّكرار يزيد من تأثير النّص في القارئ

- النص غالبًا متعدد الأصوات، ما يخلق عمقًا نفسيًا وفكريًا[1]، مما يخلق عمقا نفسيا وفكريا، وهذا يجعل النّص عميقا ويحتاج إلى فهم وتأمّل.

2- المضامين والموضوعات:

- الحرية والهوية الوطنية والفردية، وهي مواضيع تعكس اهتمام الشّاعر بنفسه وبقضايا مجتمعه.

- الاغتراب والتساؤلات الوجودية، وهي من ضمن المواضيع التي تعبّر عن الجانب الإنساني في تجربته الشّعرية.

- البعد الإنساني والوجداني، كالحب والخوف والأمل، وهو ما يجعل النّص قريبا من القارئ ومؤثّرا فيه.

3- اللغة والأسلوب:

- لغة غنية بالصور البلاغية والرمزية التي تمنح النّص جمالا يجعله أكثر جاذبية.

- يميل إلى التلميح والرمزية بدل التصريح المباشر، مما يسهم في ترك أثر لدى القارئ في حرية الفهم والتّأويل.

- النصوص تتيح مساحة للتفاعل والتأويل، وهذا ما يجعل القارئ يشارك في فهم النّص.

[1]- فاتح علاق، ديوان ما في الجبة غير البحر، الجزائر، الحداثة والتجريب، مجلة الثقافة الجزائرية، العدد 24، 2019 حول الحداثة والتجديد الفني.

4- البعد الفلسفي والصوفي:

- حضور التأمل الفلسفي في الوجود والموت والحرية، وهذا يعكس عمق تفكير الشاعر ونظرته للحياة.

- استخدام رموز صوفية وتاريخية لتوسيع أفق النص، ومنحه بعدا روحيا وفكريا.

5- الحداثة والتجديد:

- يجمع بين التراث الشعري العربي والحداثة، حيث يحافظ على الأصالة مع التّجديد، ونرى جليا أنّ هذا يحقق توازنا في تجربته، ومن هنا نستنتج أنّه يدلّ على اهتمامه بالتّجريب والتّحديث.

- تطوير لغة شعرية فردية ومتجددة.[1]

نبذة عن "فاتح علاق" ومساره الأدبي:

عرف المشهد الأدبي العربي الحديث تحولات عميقة مست مختلف الأجناس الأدبية، وفي مقدمتها الشعر الذي عرف تطورًا ملحوظًا على مستوى الرؤية والبناء الفني واللغة الشعرية. وقد أسهم عدد كبير من الشعراء في إثراء المدونة الشعرية العربية من خلال تجارب متنوعة توزعت بين الشعر العمودي وشعر التفعيلة وقصيدة النثر، سعيًا إلى مواكبة التحولات الفكرية والاجتماعية والثقافية التي عرفها العالم العربي. ولم تعد الشعرية المعاصرة مجرد

[1]- ليلى منصوري، تجارب شعراء الجزائر، الحداثة والتجريب، مجلة الثقافة الجزائرية، العدد 24، 2019، حول الحداثة والتجديد الفني.

تعبير عن الوجدان الفردي، بل غدت رؤية للعالم ووسيلة لاستكشاف الواقع وإعادة تشكيله فنيًا وجماليًا، وهو ما منح القصيدة المعاصرة أبعادًا فكرية ورؤيوية جديدة.

وفي سياق هذا الحراك الشعري يبرز الشاعر والروائي والناقد الجزائري فاتح علاق بوصفه أحد الأصوات الأدبية التي أسهمت في إثراء المشهد الثقافي الجزائري والعربي. وُلد بمنطقة تابلاط بالقرب من الجزائر العاصمة يوم 19 جوان 1958، وتلقى تعليمه الابتدائي والثانوي بمسقط رأسه، قبل أن يلتحق بالجامعة المركزية بالجزائر العاصمة حيث حصل على شهادة الليسانس في اللغة العربية وآدابها سنة 1981. وفي إطار مواصلة تكوينه الأكاديمي، أوفدته وزارة التعليم العالي والبحث العلمي إلى الجمهورية العربية السورية سنة 1982، فتابع دراساته العليا بجامعة حلب ونال منها شهادة الماجستير في الأدب القديم سنة 1987. وبعد عودته إلى الجزائر التحق بسلك التعليم الجامعي بمعهد اللغة العربية وآدابها، ثم تُوّج مساره العلمي بالحصول على شهادة دكتوراه الدولة في نظرية الأدب سنة 2003.

وإلى جانب نشاطه الأكاديمي، عرف فاتح علاق بإنتاجه الأدبي المتنوع، إذ جمع بين الشعر والرواية والنقد الأدبي، كما شارك في العديد من الفعاليات الثقافية داخل الوطن وخارجه، وزار عددًا من البلدان العربية والأجنبية، من بينها سوريا وفرنسا. ويشغل حاليًا منصب أستاذ جامعي بجامعة الجزائر[1].

أما على المستوى الإبداعي، فقد اتجه إلى كتابة الشعر منذ أواخر سبعينيات القرن الماضي، ونشر عددًا من نصوصه في مجلة «آمال» وغيرها من المنابر الثقافية. وتميزت

[1]–ينظر: سفيان دواجي، تجليات الغموض والإبهام في شعر فاتح علاق، مجلة المدونة، المجلد 9، العدد 1، 2022، ص 192.

تجربته الشعرية بالتنوع الفني، حيث كتب القصيدة العمودية وقصيدة التفعيلة، وسعى من خلالهما إلى التعبير عن رؤيته الفكرية والجمالية. وقد تراوحت موضوعات شعره بين الانشغال بالقضايا الفكرية والإيديولوجية ذات البعد الجماعي، وبين التأمل في الذات الإنسانية وما يعتريها من هواجس وأسئلة وجودية، الأمر الذي منح تجربته الشعرية ثراءً دلاليًا وجماليًا وجعلها تجمع بين البعد الذاتي والبعد الواقعي في آن واحد[1].

النّتاج الأدبي والفكري (الدّواوين والمؤلفات النقدية):

أغنى الدكتور فاتح علاق المكتبة العربية بالعديد من الإصدارات التي تنوعت بين الإبداع الشعري والدّراسات النقدية المنهجية، ومن أبرز مؤلّفاته:

أوّلا: المجموعات الشعريّة:

- ديوان "آيات من كتاب السهو" (الصادر عام 2001)
- ديوان "الجرح والكلمات" (بدعم من وزارة الثقافة، منشورات دار التّنوير، 2008)
- ديوان الكتابة على الشجر، ط1، دار التّنوير، 2013م.

ثانيا: المؤلفات النقدية والبحثية:

أسهم الشاعر في إثراء النّقد الأدبي بمؤلّفات متخصصة أبرزها: كتاب "مفهوم الشّعر عند رواد الشّعر العربي الحديث" الرابطة القلمية نموذجا، إضافة إلى كتابين: "في تحليل الخطاب الشعري" و"شظايا من مرايا البحر والذاكرة".[2]

[1]– ينظر: سفيان دواجي، تجليات الغموض والإبهام في شعر فاتح علاق، ص 192.

[2]– سفيان دواجي، المرجع نفسه.

المقالات:

- الحلاج على الصليب.
- النص التفسيري بين التشكيل والتأويل.

البعد الحداثي في شعره:

ينتمي فاتح علاق إلى جيل شعري يسعى إلى:

- تجاوز النمط الكلاسيكي.
- إعادة بناء القصيدة بوصفها نصًا مفتوحًا.
- توظيف التناص مع التراث والأسطورة والفكر الفلسفي.

وتتجلى حداثته في:

- تفكيك المركزية اللغوية.
- رفض الخطاب الشعري المباشر.
- الإيمان بالشعر بوصفه رؤية لا خطابًا تقريريا.[1]

مكانته في الشعر الجزائري:

يصنف فاتح علاق ضمن أهم شعراء الجزائر المعاصرين الذين أسهموا في:

- تطوير قصيدة التفعيلة.
- ترسيخ الوعي الجمالي الحديث.
- فتح أفق جديدة للقصيدة الجزائرية بعد جيل الرواد.

[1]– يوسف وغليسي، أسئلة الحداثة في الأدب الجزائري، دار الاختلاف، الجزائر، ص61.

وقد تناولت تجربته:

- بحوث جامعية.

- مقالات نقدية.

- قراءة تحليلية في المجالات الأدبية.

المسار الأدب:"شاعر فاتح علاق"

يمكن تلخيص مسار "فاتح علاق" الأدبي في عدة مراحل:

أ- البدايات:

- بدأ كتابة الشعر في سن مبكرة متأثرًا بالتراث الشعري الجزائري والعربي الكلاسيكي.

- اعتمد في البداية على الشكل التقليدي للقصيدة مع تجريب معنى صور التعبير الحر.[1]

ب- مرحلة النضج:

- انفتح على الشعر الحديث، خاصة قصيدة التفعيلة والقصيدة الحرة.

- تميزت نصوصه بالرمزية والتأمل العميق في الواقع الاجتماعي والسياسي للجزائر.

- استخدم اللغة بأسلوب شاعري موسيقي، مع اهتمام بالصور الجمالية والرمزية".[2]

ج- التجربة الشعرية المعاصرة:

- أصبح شاعرًا معتمدًا على قصيدة التفعيلة واللغة الشعرية الحديثة.

[1]- كمال، "البداية الشعرية لفاتح علاق" مجلة المبدع الجزائري، 2021، ص12.

[2]- بوزيد، قصيدة التفعيلة في الجزائر، دار النهضة، 2018، ص66.

- تناول موضوعات مثل الحرية، العدالة، الانتماء، والوطنية.

- ساهم في تطوير الشعر الجزائري الحديث من خلال الجمع بين التجربة الشخصية والبعد القومي.[1]

الخصائص الفنية لشعره:

1- البنية الشعرية:

- اعتماد قصيدة التفعيلة بوصفها شكلًا مفتوحًا.

- الانفتاح على قصيدة النثر.

- كسر التراثية التقليدية للأسطر الشعرية.[2]

2- اللغة الشعرية:

- لغة مكثفة، مشحونة بالدلالة.

- حضور قوي للصورة الشعرية.

- اعتماد الرمز والتناص.

3- الإيقاع:

- إيقاع داخلي.

- تنوع موسيقي.

- تخلي نسبي عن الإيقاع الخارجي الصارم.

المضامين والرؤى:

[1]- سالم، الرمزية في الشعر الجزائري الحديث، مجلة الأدب المعاصر، 2017، ص45.

[2]- صلاح فضل، شفرات النص، دار الفكر، القاهرة، ص89.

ينشغل شعر فاتح علاق بعدد من القضايا، أبرزها:

- الذات والاغتراب.
- الوجود والمعيار الإنساني.
- الذاكرة والحنين.
- الوطن والهوية.
- الزمن والموت.[1]

ماهية الشعر عند "فاتح علاق":

- لقد شغل فاتح علاق– وبوصفه ناقدًا أيضًا، بمفهوم الشعر وطبيعته منذ بداياته الشعرية في نهاية السبعينيات حيث بدأت تجربته مع الشعر تخطو أولى خطواتها ومنذ ذلك الحين وهو يتقلب في أودية الشعر ويعيد النظر في ماهية الشعر حين خلص في النهاية إلى صعوبة تحديد مفهوم دقيق للشعر وكان قد ألف كتابًا نقديًا تعرض فيه لمفهوم الشعر الحر.

- الشعر عند علاق ليس مجرد كلام موزون ومقفى بل الشعر عنده "صياغة جديدة لعالم يتجدد فينا، وكل ما في الوجود مادة خام ينتهي منها الشعر ما يشاء كما يشاء ليعيد خلقها في بهائه: فإذا بالأشياء تولد من جديد بعد أن كانت في مرحلة السبات واللامعنى والفوضى... فالشعر رؤية لهذا العالم ورؤيا تعيد تشكيل مواده وأشيائه لينهض من نومه ويعانق نهاره. ولما كان الشعر كذلك، كان رحلة وبحثًا دائمًا في أغوار هذا العالم، وسبرًا لأسراره الدفينة. يقول في هذا المعنى:

[1]– كمال أبو ديب، في الشعرية، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ص54.

- هو العالم لأن ينشأ بين الضلوع وبين الندى.

- فاستحمي بقلبي لأعرف دربي.

- وهزي إليك بجذع المعاني.[1]

- يشير الشاعر في هذا المقطع – إلى ماهية الشعر ووظيفته بطريقة فنية شعرية: فالشعر عنده كشف وتجاوز للمحسوس، واختراق عوالم الغيب، هو مفتاح ينفذ من خلاله الشاعر إلى الكون.

[1]– فاتح علاق، الكتابة على الشجر، ص53–54.

الفصل الأول

1- موقع فاتح علاق في الشعر الجزائري المعاصر

يعدّ فاتح علاق من الأصوات الشعرية الجزائرية المعاصرة التي أسهمت في ترسيخ التحول الحداثي داخل القصيدة الجزائرية، من خلال وعيه الجمالي ورهانه على اللغة بوصفها أداة لإنتاج الدلالة لا مجرد وسيلة للتعبير. فقد جاء مشروعه الشعري متفاعلاً مع تحولات القصيدة العربية الحديثة، ومتجاوبًا مع الأسئلة الوجودية والإنسانية التي فرضها السياق الثقافي والاجتماعي الجزائري بعد الاستقلال.[1]

ينتمي علاق إلى جيل شعري يسعى إلى تجاوز النماذج الكلاسيكية في البناء العروضي والدلالي، متجهًا نحو قصيدة التفعيلة وقصيدة النثر دون قطيعة جذرية مع التراث، بل عبر إعادة تأويله وتفكيكه داخل بنية شعرية جديدة. وقد مكنه هذا الوعي من احتلال موقع وسطي متقدم بين شعراء الحداثة في الجزائر، حيث يجمع بين الحس الجمالي والانشغال الفكري.[2]

كما يتجلى موقعه في الشعر الجزائري من خلال حضوره الثقافي والنقدي، إذ لم يكتف بالإبداع الشعري بل انفتح على الكتابة المقالية والمشاركة في الحراك الثقافي ما جعله جزءًا فاعلًا في تشكيل الوعي الشعري المعاصر، وساهم في ترسيخ اسمه داخل المشهد الأدبي الجزائري.[3]

---

[1]- عز دين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر، قضاياه وظواهره الفنية. دار الفكر العربي، القاهرة، 1993، ص45.

[2]- عبد الملك مرتاض، في نظرية النص الادبي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2002، ص112.

[3]- محمد بنيس، ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب، دار توبقال، الدار البيضاء، 1987، ص67.

2- موقع فاتح علاق وعلاقته بخصائص تجربته الشعرية:

يرتبط موقع فاتح علاق في الشعر الجزائري المعاصر ارتباطًا وثيقًا بخصائص تجربته الشعرية، التي تقوم أساسًا على مساءلة اللغة والذات والواقع. فالتجربة الشعرية عنده لا تنفصل عن وعيه بمفهوم الشعر بوصفه فعلًا معرفيًا وجماليًا، يتجاوز المباشرة والتقريرية نحو الإيحاء والانزياح الدلالي.

تتأسس تجربته على لغة شعرية مكثفة، تعتمد الرمز والصورة المركبة، ما يعكس نزوعه إلى بناء خطاب شعري مفتوح على التأويل، وهو ما ينسجم مع موقعه ضمن شعراء الحداثة الذين يرون في الغموض الفني قيمة جمالية لا عيبا أسلوبيًا[1]. كما تحضر في نصوصه ثنائية الذات والعالم، حيث تتقاطع التجربة الفردية مع الهم الجماعي في تمثيل شعري يعكس قلق الإنسان الجزائري المعاصر.

وتعد هذه الخصائص سببا رئيسًا في تثبيت موقعه داخل الشعر الجزائري، إذ إن انشغاله بالتجربة الوجودية، والمرأة، والذاكرة، والوطن، مكّنه من تقديم نص شعري يتجاوز اللّحظة الآنية إلى أفق إنساني أوسع، مما يمنح تجربته بعدًا كونيًا داخل إطار محلي.[2]

3- الخصوصية الفنية لتجربة فاتح علاق:

تأسست تجربة فاتح علاق الشعرية على جملة من الخصائص الفنية التي تميز موقعه داخل المشهد الشعري الجزائري المعاصر، من أبرزها:

---

[1]- كمال أبو ديب، جدلية الخفاء والتجلي، دار العلم للملايين، بيروت، 1981ن ص89.

[2]- صلاح فضل، الأساليب الشعرية المعاصرة، دار الشروق، القاهرة، 1998، ص134.

- **النزوع الصوفي والرمزي:**

يحضر البعد الصوفي في شعره بوصفه أفقًا معرفيًا ورؤيويًا، لا باعتباره محاكاة للتجربة الصوفية التراثية، بل باعتباره وسيلة لتأمل الذات والوجود، ويتجلى ذلك من خلال كثافة الرمز واستحضار مفاهيم الفناء، والبحث، والغياب، والاتصال بالمطلق.[1]

- **اللغة الشعرية المنزاحة:**

تعتمد قصيدة فاتح علاق على لغة شعرية قائمة على الانزياح والدلالة الإيحائية، حيث تتحول اللغة من أداة تواصل إلى فضاء دلالي مفتوح، يسمح بتعدد القراءات والتأويلات، وهو ما ينسجم مع منجز الشعر العربي الحديث.

- **التداخل الشعري والفلسفي:**

يتضمن النص الشعري عنده أسئلة وجودية وفكرية عميقة، تتعلق بالإنسان، والموت، والزمن، والوعي. مما يمنح القصيدة بعدًا فلسفيًا ويجعلها نصًا تأمليًا يتجاوز البعد الغنائي التقليدي.[2]

"ويمكنني القول أن "فاتح علاق" صوت شعري حداثي ساهم في إثراء التجربة الشعرية الجزائرية المعاصرة".

[1]– النزعة الصوفية في الشعر الجزائري المعاصر، شعر فاتح علاق أنموذجا، جامعة الوادي كلية الآداب واللغات، 2018، ص61، رسالة ماستر.

[2]– دراسة منشورة على منصة ASJP "السؤال الفلسفي في الشعر الجزائري المعاصر" مجلة الدراسات الأدبية والنقدية، جامعة بسكرة، المجلد 8، العدد 24، 2021، ص1008.

المعجم الشعري في قصيدة "في طريقي إلي"

يمتلك كل نص شعري معجماً فنياً يبرز خصائصه الجمالية ويتيح للقارئ تذوق ملامحه الإبداعية، كما يُعدّ معياراً للمقارنة بين الشعراء. ويتشكل هذا المعجم من خلال قدرة الشاعر على انتقاء الألفاظ بعناية من الثروة اللغوية الواسعة، وصياغتها في بناء فني يمنح النص التميز والتفرد.

ويضم المعجم الشعري المفردات التي يستخدمها الشاعر من أسماء وأفعال، والتي يحمّلها مشاعره ورؤاه الخاصة، فتكتسب أبعاداً دلالية وإيحائية جديدة. كما أن التناسق بين الألفاظ ودقة توظيفها يسهمان في تحقيق الانسجام المعجمي للنص، ويعززان قيمته الفنية والجمالية.[1]

تُعدّ الألفاظ وسيلة التواصل بين المتكلم والمتلقي، وكلما تنوّعت مستوياتها وتوافق استعمالها مع ما جرى عليه أهل اللغة ازدادت جمالاً وتأثيراً. أما المعاني فهي كنوز النفس وجواهرها، وكلما تجلّت حقائقها بصورة يدركها العقل وتتقبلها النفس بدت أكثر وضوحاً وإشراقاً. وعند التأمل في العلاقة بين اللفظ والمعنى يتبين أن الألفاظ قد تأتي قوية أو رقيقة أو معتدلة تبعاً لما يرتبط بها من مشاعر النفس، وإشراق الفكر، وصدق الدلالة، وجودة الصياغة الفنية.[2] والشاعر فاتح علاق في قصيدته التي بين أيدينا لا شك أنه استخدم معجمًا

[1]– كونية القصيدة ورحلة البحث عن الهوية عند فاتح علاق قصيدة "في طريقي إلي" أنموذجا، عمر طرافي، مجلة الآداب واللغات، جامعة الجزائر 2، العدد 26، جوان 2019، ص28.

[2]– رشيد بن محمد الحسني، البنى الأسلوبية في النص الشعري، ط1، دار الحكمة، لندن، 2004، ص110.

خاصًا به، وبما أن القصيدة رحلة روحية ووجودية فإن أغلب ألفاظها قد اقتطفها الشاعر من خمسة حقول دلالية وهي:

ألفاظ الطبيعة	وألفاظ الهجرة	ومعجم التصوف	ألفاظ الاغتراب
الخيول	أبحث	العقيدة	ضيع
السماء	مسافر	ملكوت	تهذي
الأشياء	طرق	الروح	الحبيسة
الحدائق	نزهة	القلب	تبددت
الجبال	قارب	الغزالي	أضاع
البحار	معالم	الخيام	أتوه

الألفاظ الطبيعية: تُظهر ألفاظ الطبيعة في شعر الشاعر "فاتح علاق" ارتباطًا قويًا بالبيئة، حيث يستمد من هذه البيئة معانيه ودلالاته التي تتنوع بين الطبيعة والروحانية، يظهر ذلك من خلال التوظيف الجمالي للألفاظ التي تعكس الطبيعة في أجمل صورها: مثل ذكر "الجبال والأشجار" التي تنقل القارئ إلى عالم حسي مباشر، محملا برؤية فنية تساهم في إبراز الطابع الروحي للقصيدة.[1]

ألفاظ الهجرة: استخدام ألفاظ الهجرة في شعر الشاعر يعكس جانبًا مميزًا من لغة الشعر، إذ يستحضر كلمات قديمة أو مهجورة وتعبر عن حال الإنسان العميق وأحاسيسه

[1]– بتصرف، كونية القصيدة ورحلة الهوية عند فاتح علاق قصيدة "في طريقي إلي" أنموذجا، عمر طرافي مجلة الآداب واللغات، جامعة الجزائر 2، العدد 26، جزان 2019، ص29.

الحزينة، تكون هذه الألفاظ بمثابة جسور بين الماضي والحاضر وتهدف إلى إبراز الفجوة بين الذاكرة والمستقبل. مما يثري التجربة الشعرية.[1]

ألفاظ الاغتراب: تعتمد ألفاظ الاغتراب في الشعر على جمالية التباين اللغوي، حيث يتناول الشاعر الألفاظ التي تخرج عن المألوف وتساهم في تكوين صورة شعرية جديدة، هذا الاستخدام يخلق نوعًا من التحدي الذهني لدى القارئ مما يعزز من التفاعل مع النص ويدفعه لاستكشاف المعاني الخفية وراء هذه الكلمات.[2]

معجم التصوف: يظهر معجم التصوف في شعر الشاعر تقنيات لغوية معقدة حيث يستخدم الشعر كوسيلة للتعبير عن الروحانيات والمعتقدات الصوفية، الكلمات المختارة تؤسس لعلاقة بين النفس والكون وتبرز العواطف الروحية العميقة من خلال مفردات تعكس الانعزال والتأمل الداخلي، هذه الألفاظ تشكل مفردات خاصة تمثل العالم الصوفي بعين الشاعر وتعبيراته الشخصية.[3]

إن هذا التناول للألفاظ يعكس علاقة الشعر الوثيقة مع بيئته ولغته الشعرية الغنية بالدلالات العميقة، يستخدم ألفاظ الهجرة والاغتراب والطبيعة لخلق صور شعرية متعددة الأبعاد، مما يعزز التجربة القرائية للقصيدة ويمنحها طابعًا مميزًا يعبر عن مشاعر الشعر المتنوعة.

---

[1]– بتصرف، كونية القصيدة ورحلة الهوية عند فاتح علاق قصيدة "في طريقي إلي" أنموذجا، ص29.

[2]– بتصرف، مرجع نفسه، ص30.

[3]– بتصرف، مرجع نفسه، ص30.

الجملة الشعرية:

تعتمد الجملة الشعرية عند الشاعر والناقد الجزائري "فاتح علاق" على بناء تركيبي معقد يمزج بين التراث والحداثة، حيث لا تكتفي بكونها وحدة نحوية بل تتحول إلى فضاء مشحون بالرؤى الفلسفية والصوفية.

تجليات الجملة الشعرية وبنيتها الجمالية عند فاتح علاق:

لا تأتي الجملة الشعرية عند فاتح علاق كبناء إخباري تقريري، بل تتأسس على:

أ- الانزياح التركيبي:

يعتمد فاتح علاق في جملته على ما يسمى ب"الانتهاك الأسلوبي" حيث يخرج بالجملة من وظيفتها الإخبارية إلى وظيفتها الجمالية عبر تقنيات التقديم والتأخير، أو الحذف المتعمد للمبتدأ أو الخبر، مما يخلق نوعًا من الغموض الشفيف الذي يستفز ذهن القارئ.[1] إن الجملة عنده تبحث عن "دهشة التلقي" من خلال ربط مفردات متباعدة في سياق تركيبي واحد، وهو ما يمنح اللفظة طاقة تعبيرية تتجاوز معناها المعجمي إلى معانٍ سياقية متفجرة.[2]

نموذج: قصيدة "توقيعات على دفتر السهو" ديوان "آيات من كتاب السهو"

"أنا السهو

أدخل صمت المرايا.. فيا أيها المستحم بماء الفلق..."[3]

[1]- ينظر، فاتح علاق، المناهج النقدية المعاصرة: من النسقية إلى المقاربة الثقافية، دار الأمل، الجزائر، 2008، ص88.

[2]- رابح تومي، شعرية التشكيل اللساني في ديوان (آيات من كتاب السهو) لفاتح علاق، مجلة جسور المعرفة، جامعة الشلف، مجلد 9، عدد 3، 2023، ص214.

[3]- فاتح علاق، آيات من كتاب السهو (ديوان)، منشورات رابطة إبداع، الجزائر، 2000، ص24.

1- الجملة الاسمية وبنية التكثيف في السطر الأول:

تبدأ القصيدة بـ"أنا السهو"، وهي جملة اسمية مكثفة (مبتدأ أو خبر) تمثل "الجملة الومضة"، الشاعر هنا يختزل هويته الوجودية في كلمة واحدة "السهو"، مما يجعل الجملة بؤرة دلالية تشع على كامل النص.[1]

2- الجملة الفعلية وانزياح الدلالة:

في قوله "أفتتح الآن فاكهة الوقت" و"أدخل صمت المرايا"، نلاحظ جملة فعلية قائمة على تراسل الحواس، فالوقت لا يؤكل (الفاكهة)، والمرايا لا تدخل، ولا صمت لها مادي. هذا الانزياح التركيبي يخرج الجملة من سياقها النفعي إلى سياق شعري صوفي بامتياز.[2]

3- **تداخل الجمل:** (التدوير والدفقة الشعورية)

نجد جملة ممتدة تبدأ بالنداء (يا أيها...) وانتهت بالطلب (خذ واترك)، الجملة هنا لا تكتمل دلالتها إلا بنهاية المقطع، وهو ما يسمى بـ"التدوير الدلالي" حيث يمد الشاعر نفس الجملة ليحاصر حالة "القلق" التي يعالجها النص.[3]

ب- الجملة الممتدة وظاهرة التدوير:

تتميز جملة فاتح علاق بـ"النفس الطويل"، فهي لا تتوقف عند حدود السطر الشعري، بل تمتد عبر تقنية التدوير لتشمل مقاطع كاملة.[4] هذا الامتداد ليس مجرد استطراد لغوي بل

---

[1]- ينظر رابح تومي، شعرية التشكيل اللساني في ديوان (آيات من كتاب السهو)، مجلة الجسور المعرفة، جامعة الشلف، 223، ص214.

[2]- آمنة بلعلي، المتخيل الصوفي في لشعر الجزائري المعاصر، منشورات الاختلاف، الجزائر 2011، ص148.

[3]- رابح تومي، مرجع نفسه، ص217.

[4]- آمنة تومي، المتخيل الصوفي في الشعر الجزائري المعاصر، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2011، ص142.

هو انعكاس لتدفق الوعي والذاكرة: فالشاعر يحاول من خلال الجملة الممتدة محاصرة الفكرة ومنعها من التجزؤ، مما يحقق "الوحدة العضوية" و"الاتساق النصي" الذي يجعل القصيدة نسقًا واحدًا لا يقبل القسمة.[1]

ج- الحمولة الصوفية والفلسفية للجملة:

تتشبع الجملة الشعرية عند الشاعر بالاصطلاح الصوفي الذي ينتقل بها من المادي إلى الفضاء الرمزي.

فاستخدام كلمات مثل (المحو، **السطع**، الحفرة، السهو) داخل بناء الجملة[2] هنا تتحول إلى رؤية للعالم، فهي لا تصف الواقع بل تعيد صياغته فلسفيا، حيث تصبح المسافة بين الكلمة ومعناها هي المساحة التي يتحرك فيها الخيال الشعري للشاعر.[3]

د- التكثيف الإشاري (الجملة الومضة)

في المقابل، يظهر في مجموعاته الأخيرة ميل نحو "الاختزال" أو ما يمكن تسميته ب"هندسة الحذف"، فتتحول الجملة إلى "ومضة" أو "شظية" مكثفة جدًا، تعتمد على الفعل القوي والصورة الصادمة.[4] هذا التكثيف يجعل من الجملة "بنية مغلقة تشبه الحكمة أو

[1]- ينظر: بنية الخطاب الشعري في الأدب الجزائري المعاصر (أعمال ملتقى)، منشورات، جامعة سطيف 2، الجزائر، 2018، ص54.

[2]- آمنة بلعلي، مرجع نفسه، ص216.

[3]- رابح تومي، المرجع نفسه، ص216.

[4]- فاتح علاق، شظايا من مرايا البحر والذاكرة (مجموعة شعرية)، دار المثقف للنشر، الجزائر، 2020، ص15.

التوقيعة الشعرية، حيث يتم اختصار عوالم كبرى في كلمات معدودة، مما يعكس نضج التجربة الشعرية وقدرتها على تطويع اللغة.[1]

3- النسق التصويري:

يمثّل النسق التصويري في شعر فاتح علاق أحد العناصر الجوهرية للبناء اللغوي، إذ تتكامل الصور الشعرية لتكون فضاءً شعوريًا وفلسفيًا متكاملًا، فالصور عنده لا تقوم بدور زخرفي أو جمالي فحسب، بل تعمل كأداة لإنتاج المعنى ولفتح النص على مستويات مختلفة من التأويل.

يعتمد النسق التصويري على تراكم الصور وتداخلها مع الوسائل البلاغية: الاستعارة، والتشبيه، والكناية، ليخلق فضاءات متصلة تعكس تجربة الشاعر الداخلية، صراعه مع الذات، بحثه عن الهوية، ومواجهته للزمان والمكان والغياب.

ويتميز النسق التصويري عنده بأنه فضاء مفتوح للقراءة والتأويل، إذ يمكن للمتلقي استشعار المعاني على المستوى الحسي والرمزي والوجودي في الوقت نفسه.

1- التشبيه وهو أبرز أنواع التصوير، حيث "يوسع المعارف من حيث كونه يسهل على الذاكرة عملها، فيغنيها عن اختزان جميع الخصائص المتعلقة بكل شيء على حدة بما يقوم عليه من اختيار الوجوه الدالة التي يمكن بفضل القليل استحضار الكثير.[2]

ينبني التشبيه على أربعة عناصر هي: المشبه، المشبه به، الأداة، وجه الشبه.

---

[1]- ينظر، مقال "جماليات التلقي في شعر فاتح علاق" جريدة الجزائر الجديدة، منشور بتاريخ 12 نوفمبر، 2020.

[2]- جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي، ط3، المركز الثقافي العربي، بيروت- لبنان، 1992م، ص115.

أبحث عن معالم تبددت عبر سماء الروح

تلوح ثم تختفي مثل بقايا الوشم[1]

المشبَّه هو «معالم تبددت عبر سماء الروح»، والمشبَّه به «بقايا الوشم»، وأداة التشبيه «مثل»، أما وجه الشبه فيتمثل في الظهور الخافت الذي يعقبه التلاشي والاختفاء. ويُعدّ هذا التشبيه تشبيهاً تاماً مرسلاً لاستيفائه جميع أركانه.

وقد عمد الشاعر إلى تشبيه المعالم الروحية، وهي أمور معنوية غير محسوسة، ببقايا الوشم، وهي صورة حسية يمكن إدراكها بالبصر. وبقايا الوشم أثر باهت يظل قابلاً للظهور كلما لامسه الضوء، ثم يخفت تدريجياً، وهو ما ينسجم مع طبيعة تلك المعالم التي تتراءى في وجدان الشاعر حيناً ثم تتوارى حيناً آخر. وبذلك أسهم التشبيه في تجسيد حالة نفسية متقلبة تتأرجح بين الحضور والغياب، وتعكس ما يعيشه الشاعر من تغيرات وجدانية متلاحقة.

ب- **أما التشبيه الثاني:** تشبيه مركب ورد في القصيدة، فنجده في قوله:

"والعمر مثل الشمع

يسابق قافلة للدمع"[2]

وهو تشبيه موفق أيضا من حيث شبه العمر بالشمع، فالعمر: مشبه، والشمع: مشبه به، والأداة: مثل، ووجه الشبه هو الذوبان المتتالي للشمع. هذا الأخير الذي شبه هو الآخر بالدمع تشبيها بليغا، فكأن العمر في سيره يسابق دموع الشمع في انصبابها وهي صورة

[1]- فاتح علاق، الكتابة على الشجر، ص28.

[2]- المرجع نفسه، ص30.

تأثيرها في النفوس عجيب إذ نتج الإبداع والإمتاع من تركيب التشبيهين ولا شك أن الغرض هو إظهار التحسر والضياع في مر السنين دون إدراك المبتغى.

الاستعارة:

عرّفها ابن رشيق بقوله: استعمال العبارة على غير ما وُضعت له في أصل اللغة.[1]

الاستعارة صورة بيانية تقوم على تشبيه حُذف أحد طرفيه، سواء أكان المشبَّه أم المشبَّه به. وعندما يُحذف المشبَّه به وتبقى دلالة عليه، تُسمّى استعارة مكنية. وفي هذا النوع من الاستعارة ينتقل اللفظ من معناه الأصلي إلى معنى جديد يفرضه السياق الفني، فيكتسب دلالات تتجاوز استعماله المألوف. ولا يقتصر هذا الانتقال على مجرد المشابهة الظاهرة، بل يتعداها إلى خلق علاقة إبداعية جديدة تمنح اللفظ أبعاداً إيحائية مبتكرة، فيبدو وكأنه قد اكتسب وجوداً جديداً وصورة فنية لم تكن حاضرة في دلالته الأولى.[2] وإذا حُذف المشبه به فهي استعارة تصريحية، وهي مؤسسة على النقل لشيء معلوم يمكن أن ينصّ عليه على سبيل المبالغة في التشبيه بما فيه من المقاربة وإفادة الوصف الظاهري.[3]

الاستعارة المكنية: قصيدة "في طريقه إلي" فاتح علاق

- "تهذي سفني" (السفن المشبه) كالإنسان (مشبه به محذوف) ← تهذي من لوازم المشبه)

---

[1]– ابن رشيق المسيلي، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقسق محمد قرقران، ط1، دار المعارف، بيروت، لبنان، 1988م، ص463.

[2]– البنى الأسلوبية في النص الشعري، حمدين هاشم، ص316.

[3]– المرجع نفسه، ص316.

- "يستريح القلب والزهر" (القلب والزهر (مشبه)، كالإنسان (مشبه به محذوف) ←يستريح من لوازم المشبه)

- "تراني الشمس" (الشمس (مشبه)، كالإنسان (مشبه به محذوف)← ترى من لوازم المشبه)

إنّ تشخيص هذه الاستعارات "ترتفع فيه الجمادات وترتقي إلى مرتبة الإنسان مستعيرةً صفاته وأحاسيسه ومشاعره.[1]

الاستعارة:

وأمّا الاستعارة التّصريحية فنجد لها أمثلة "الأرض تبكي شجري "،"البحر يشكو سفري "، "العمر... يلعن السنين"، "الزّمن يداعب النجوم".

وهي استعارات حُذف فيها المشبه الذي هو الإنسان وترك أحد لوازمه: البكاء، الشكوى، اللعن، المداعبة.

الإنسان (مشبه محذوف) **كالأرض** (مشبه به) ← **تبكي** (من لوازم المشبه)

الإنسان (مشبه محذوف) **كالبحر** (مشبه به) ← **يشكو** (من لوازم المشبه)

الإنسان (مشبه محذوف) **كالعمر** (مشبه به) ← **يلعن** (من لوازم المشبه)

الإنسان (مشبه محذوف) **كالزمن** (مشبه به) ← **يداعب** (من لوازم المشبه)

[1]– عثمان مقيرش، الخطاب الشعري في ديوان "قالت الوردة"، ص133.

استعارات فاتح علاق فيها حسن تغيّر الوحدات على مستوى محور الإدراج، وحسن الائتلاف في التركيب على مستوى محور التعاقب والتناسب بين الدوال والمدلولات كان موفقا.[1]

الكناية:

عرّفها الجرجاني: المراد بالكناية ها هنا أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه ورِدفه في الوجود، فيومئ به إليه، ويجعله دليلًا عليه.[2]

من الكنايات العديدة التي ألفيناها في قصيدة الشاعر فاتح علاق نذكر كناياته المتعاقبة في مقطعه الآتي:

"أبحث عن أسمائي الأولى التي ضيعتها

بين خيولي وخيول الروم" ⟵ وهي كناية عن المجد العربي الضائع أيام الفتوحات الإسلامية القديمة.

"أبحث عن سمائي الجديدة" ⟵كناية عن السمو والصفاء والعروج.

"لأطلق الأشياء من قمقمها" ⟵كناية عن التحرر.

"أحرر الحدائق الحبيسة في داخلي" ⟵ كناية عن التحرير، النزعة الخيرية في الجوهر الإنساني.

---

[1]– كونية العقيدة ورحلة البحث عن الهوية، عمر طرافي، مجلة الآداب واللغات، العدد 26، جوان 2019، ص50.

[2]– عبد القادر الجرجاني، دلائل الإنجاز في علم المعاني، تحقيق الشيخ محمد محمود الزكري الشنقيطي، ط2، دار المعرفة، بيروت– لبنان، 1978، ص52.

"وأرسل الكروم" ـــــــكناية عن نشر السعادة.

إنّ هذه الكنايات تقدم دلالات مجردة في صورة محسوسات، فتجعل المعنوي حسيا واضحا ملموسا وهو انصراف بالتعبير عن الأصل إلى ما يستعذب القلوب. والكناية من حيث هي بعد من أبعاد النسيج الشعري قد ساعدت إلى كشف المدلول الثاني أي معنى المعنى، لأنها نشطّت المتلقي[1]، وجعلته يساهم في التأويل لاسيما وأن النص الشعري له أبعاد صوفية عميقة.

المستوى الإيقاعي:

يُعتبر الإيقاع عنصرًا أساسيًا في جمالية النص الشعري، إذ يشكل أول ما يواجه المتلقي ويجذبه إلى النص، يساهم الإيقاع في بناء النص الشعري من خلال تناغم الحروف والكلمات وانسجام الجمل، مما يعزز من تكامله ويضفي عليه لمسة جمالية.

الإيقاع الموسيقي في الشعر يعدّ من أهم العناصر التي يعتمد عليها هذا الفن الجميل، إذ يعود أصل الشعر إلى ارتباطه بالغناء، مما يفسر العلاقة الوثيقة بين الشعر والموسيقى، فكلاهما ينبع من إحساس مشترك بالوزن والإيقاع.

[1]- رابح بوحوش، اللسانيات وتطبيقاتها على الخطاب الشعري، ص195.

تتمثل إحدى وظائف الإيقاع في تحقيق الانسجام والتوازن، حيث يساهم في خلق توازن عام يعزز من تجربة القارئ، بالإضافة إلى دوره في الإمتاع والإقناع، أي تحقيق المتعة واللذة، فإن الإيقاع يعمل أيضًا على تعزيز الدلالة والمعنى في النص الشعري. [1]

الإيقاع عند فاتح علاق

1- الموسيقى الخارجية:

تنبثق الموسيقى الخارجية من الإيقاع الظاهر الذي تصنعه الأوزان الشعرية والقافية، إذ تتمثل في مجمل العلاقات القائمة بين الوزن والنبضات الإيقاعية المتدفقة في شحناتها الشعورية، وما يترتب على ذلك من عناصر وانسيابات نفسية تنسجم مع طاقات الكلمة وتأثيراتها التعبيرية.[2]

2- **الوزن:** اعتمد الشاعر تفعيلة مستفعلن من بحر الرجز، وهو من أقدم الأوزان التي عرفها العرب، لارتباطه بإيقاع سير الإبل على الرمال وبالحداء المنسجم مع تلك الحركة، كما يتميز بتوازن حركات تفعيلاته وسكناتها، وبمرونة الزحافات التي تطرأ عليه.

فالقدامة في هذا الوزن تومئ إلى حنين يرتد إلى ماضي العرب ممتدًا إلى عهد الفتوحات والانتصارات[3]، وهو ما يتجلى لنا في قوله:

---

[1]- الشعر الجزائري المعاصر بين تحديات الواقع وآفاق المستقبل، عزيز عالية عبد الرحيم خديجة، مجلة المحترف لعلوم الرياضة والعلوم الإنسانية والاجتماعية، المركز الجامعي مغنية، تلمسان- الجزائر، مجلد 12، العدد 2، 2025، ص312، 313.

[2]- كونية القصيدة ورحلة البحث عن الهوية عند فاتح علاق "قصيد "في ريقي إلي" أنموذجا، عمر طرافي، مجلة الآداب واللغات، جامعة الجزائر 2، العدد السادس والعشرون، جوان 2019، ص13.

[3]- مرجع نفسه، ص13.

"أبحث عن أسمائي الأولى التي ضيعتها

بين خيولي وخيول الروم"[1]

إن التوازن بين الحركات والسكنات في التفعيلات، وما تتيحه الزحافات من مرونة إيقاعية، يعكس حالة الاتزان التي سعى الشاعر إلى تجسيدها في عوالمه المثالية؛ فهي عوالم تتقدم بهدوء وتدرج نحو مراتب الكمال والجلال، انسجاماً مع سنن الارتقاء والتدرج في بلوغ المعالي.

وتتميز تفعيلة الرجز بكثرة زحافاتها الجائزة وتنوع صورها الإيقاعية، الأمر الذي دفع بعض الدارسين إلى القول: "من العجيب أن يُنظر إلى بحر الرجز في الشعر الحر على أنه قائم على وحدة التفعيلة، بينما هو في حقيقته يقوم على عدد كبير من الصيغ التفعيلية المتولدة عن زحافاته المتعددة".[2] ورغم أننا لا نؤيد هذا القول، لأن كل التفعيلات الأخرى مصدرها تفعيلة واحدة هي "مستفعلن"، إلا أننا نستشف كثرة الزحافات والعلل التي تحول التفعيلة الأصلية إلى تفعيلات كثيرة مصابة ومتغيرة.

القافية والروي:

تتميّز القافية في الشعر الحر بالتنوع وعدم الالتزام بنمط ثابت، على خلاف الشعر العمودي الذي تقوم بنيته على وحدة القافية واستقرارها. ويعود هذا التنوع إلى قدرة القافية على مواكبة الحالة النفسية للشاعر والتعبير عن تحولات التجربة الشعورية، بما يسهم في نقل

[1]– فاتح علاق، الكتابة على الشجر، ط1، دار التنوير، الجزائر، 2013، ص5.

[2]– مرجع السابق، ص13.

المعاني وإبراز الدلالات المختلفة.[1] وفي هذه القصيدة تتجلى ثلاث قوافٍ بارزة تكررت وفق نظام القوافي المتناوبة والمتوالية. ويُعرِّف عبد الرحمن بكر ماسين هذا النوع بأنه يقوم على تعاقب قافيتين أو أكثر بصورة تشبه القافية المزدوجة أو المتعامدة، غير أنها لا تلتزم نمطاً ثابتاً، إذ قد تتكرر قافية معينة في بيتين صوتيين أو أكثر، ثم تحل محلها قافية أخرى مختلفة، بما يحقق تنوعاً إيقاعياً ينسجم مع حركة النص وتطور دلالاته.[2]

فالقافية الأولى نجدها في الكلمات التالية: قصيدة، العقيدة، العنيدة، الجديدة، البعيدة والقافية الثانية كلماتها هي: تحوم، رجيم، النجوم.

القافية الأخيرة: البحار، النهار، التيار.

جدول لأبرز القوافي الثلاث:

الكلمة	القافية	تقطيع القافية عروضيا	نوع القافية	الروي
قصيده	صيده	/ 0 / 0	متواترة	دهْ
العقيده	قيده	/ 0 / 0	متواترة	دهْ
العنيده	نيده	/ 0 / 0	متواترة	دهْ
الجديده	ديده	/ 0 / 0	متواترة	دهْ
البعيده	عيده	/ 0 / 0	متواترة	دهْ
تحومْ	حومْ	/ 0 0	مترادفة	مْ
رجيمْ	جيمْ	/ 0 0	مترادفة	مْ
النجوم	جومْ	/ 0 0	مترادفة	مْ

[1]– أحمد بقار، شعر عبد الله حمادي (البنية والدلالة)، ص43.

[2]– عبد الرحمن بكر ماسين، البنية الإيقاعية للقصيدة المعاصرة في الجزائر، ص199.

البحار	حارْ	/ 0 0	مترادفة	رْ
النهار	هارْ	/ 0 0	مترادفة	رْ
التيار	يارْ	/ 0 0	مترادفة	رْ

القوافي الأبرز في القصيدة:

قافية الروي "ده" 56 %

قافية الروي "مْ" 25 %

قافية الروي "رْ" 19 %

يتضح من توزيع القوافي أن القافية التي استأثرت بأكثر من نصف التكرارات، بنسبة بلغت 56%، تمثل القافية الرئيسة التي اعتمد عليها الشاعر في بناء قصيدته، وهي قافية الروي «دهْ» (/0/0). ويضفي وجود حرف المد فيها إيحاءً بالامتداد والاستمرار، بما ينسجم مع فكرة الرحلة التي تشكل محور التجربة الشعرية. كما أن انتهاءها بهاء السكت يمنح الإيقاع لحظات من التوقف والتأمل، وكأن القارئ مدعو في كل مرة إلى استيعاب الدلالة قبل متابعة المسار الشعري واستخلاص ما ينطوي عليه من عبر ومعانٍ. ولا تبدو الرحلة في القصيدة رحلةً مكانية عابرة، بل تجربة روحية عميقة تتصل بحركة الذات في البحث والاكتشاف والتأمل، وهو ما جعل هذه القافية أكثر ملاءمة لجو النص وأبعاده الفكرية والوجدانية. أما حرف الروي «الدال»، فيحمل في بعض التأويلات اللغوية والصوفية دلالات تتراوح بين اللين والقوة، والثبات والتحول، فضلاً عن اقترانه بمعاني الاستمرار والدوام. وتضيف الفتحة بعداً دلالياً يوحي بالانفتاح والانطلاق والتطلع إلى آفاق أرحب، بما ينسجم مع النزوع نحو المطلق الذي تحفل به التجربة الشعرية.

كلمات الروي "ده"	الليونة	الصلابة	التغير الموزع	معنى الدوام
- قصيدة	X			
- العقيدة				X
- العنيدة		X		
- الجديدة			X	
- البعيدة			X	
- القصيدة	X			
- العنيدة		X		
- الجديدة			X	

لقد انسجمت دلالات حرف الدال، الذي اتخذه الشاعر رويًّا متبوعًا بهاء السكت، إلى حدّ كبير مع معاني ألفاظ القافية التي تدور في فلك العالم الخاص الذي رسمه الشاعر لذاته ولوجودها المثالي، في مقابل واقع يفرض عليها القيود. وتُعدّ الهاء عند ابن مسرّة رمزًا للذات، كما أن هاء السكت الساكنة توحي بالوجود المثالي الكامن بالقوة، رغم سعي الشاعر إلى التحرر من الوجود الواقعي. وهي كذلك تجسّد حركة التوجع المصحوبة بزفرات النفس المثقلة بالآهات؛ إذ يرى حسن عباس أن الإنسان حين يعتريه اليأس أو الحزن أو الضياع تنقبض نفسه وينعكس ذلك على جسده وصدره وحلقه، فيخرج النفس المشحون بهذه الانفعالات عبر مخرج الهاء مرتعشًا باهتزازات تعكس الحالة النفسية التي يعيشها صاحب الصوت.[1]

[1]– كونية القصيدة ورحلة البحث عن الهوية عند فاتح علاق في قصيدة "في طريقي إلي" أنموذجا، عمر طرافي ، مجلد الآداب واللغات، جامعة الجزائر 2، العدد 26، جوان 2019، ص16، 17.

2- الموسيقى الداخلية:

أصبح يمثل الإيقاع الداخلي جزءًا هامًا من الدراسات الصوتية، ويتمثل في إثارة نغم موسيقي ناتج من التوافق والانسجام بين عناصر الأصوات في كلمة وداخل التركيب بين الكلمات، كما أنه "ترجيع منظم في حروف الكلمات داخل البيت الواحد أو الأبيات، وتكون مواضع الترجيع متناغمة وخاضعة لتنسيق منظم.[1]

1- التكرار ومستوياته:

أ- **تكرار الحرف:** الحروف التي شكلت أبرز إيقاعه أربعة حروف، كلها منفتحة بالجهر والتوسط بين الشدة والرخاوة، حيث بلغ عدد اللام 71 مرة، والميم 45 مرة، يليهما تقارب كبير بين حرفي الراء بتكرار 42 مرة والنون 41 مرة.

ب- **تكرار الكلمة:** تكتسب الكلمة قيمتها الإيقاعية والجمالية من رنينها ونغمها اللذين يسهمان في تشكيل الصورة الشعرية وتعزيز أثرها الفني. وعندما تتكرر الكلمة فإنها لا تضفي نغمًا موسيقيًا فحسب، بل تمنح النص امتدادًا وتناميًا دلاليًا وانفعاليًا متصاعدًا، نتيجة إعادة العنصر اللغوي نفسه. ويتجلى ذلك في قصيدة *في طريقي إليّ* من خلال تكرار لفظة "**أبحث**" ست مرات، حيث تتنامى دلالتها عبر مستويات متعددة من التجربة الشعرية، بدءًا من البحث عن قصيدة مشبعة بالوعي الإنساني وقادرة على تجسيد الذات في أسمى معانيها، وانتهاءً بالبحث عن الهوية، في رحلة تبدو مفتوحة على الاستمرار دون بلوغ نهاية حاسمة.

[1]- عبد القادر الرباعي، الصورة الفنية في شعر أبي تمام، جامعة اليرموك للدراسات الأدبية واللغوية، ذ1، الأردن، 1980، ص255.

كما كرّر الشاعر لفظة "**القصيدة**" ثلاث مرات، جاءت مرة نكرة ومرتين معرفة، مما يؤكد مركزيتها في النص، إذ تمثل المحور الذي تدور حوله تجربة الشاعر وهجرته الشعرية.

تشكيل الإيقاع الداخلي:

الإيقاع وحركية الصورة:

يكشف التأمل في المدونة الشعرية الجزائرية خلال مرحلة التحولات عن حضور مكثف لصور الحزن والألم والمعاناة، بوصفها صورًا جزئية تتضافر لتشكّل صورة كلية تتمثل في الموت وما يرتبط به من دلالات الفقد والانكسار. وتتحرك هذه الصور ضمن بنية إيقاعية تمنحها حيوية خاصة وتزيد من قدرتها على التأثير والتعبير عن التجربة الوجدانية للشاعر. ومن ذلك ما نجده عند الشاعر **فاتح علاق** في قوله:"«القلب يرسم دورته":

-ميت أنت فاختر مكانك بين الخشب!!

-جثة للطريق هناك

-جثة للشعاب هناك

-جثة للنهر.[1]

وظّف الشاعر مجموعة من الصور الجزئية المتتابعة، مثل: "جثة الطريق/ جثة للشعاب/ جثة للنهر..."، ليجسّد من خلالها صورة كلية تتمحور حول القتل وفظاعة الموت، بوصفه المصير الذي ينتهي إليه إنسان فقد قيمته في الحياة وبعد الممات. فالميت لا يملك سوى موضعه بين ألواح الخشب، بينما تتوارى الروح ولا تجد متسعًا لحضورها.

[1]– فاتح علاق، آيات من كتاب السهو، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، 2001، ص59.

وتتأسس الصورة الكلية في هذا المقطع على الإحساس بالضجر واليأس من مصير الإنسان خلال هذه المرحلة، حيث تتدفق الدلالات في حركة إيقاعية سريعة تعكس اتساع دائرة القتل في مختلف أرجاء الوطن، وانتشار الجثث في كل مكان وزمان، في دلالة رمزية على امتهان الروح والاستخفاف بقدسيتها. وقد صاغ الشاعر هذه الرؤية في بناء مجازي متوتر يكشف ثقل الواقع وعجز النفس عن احتمال أهوال «زمن الدم»، لتتآزر هذه الصور الجزئية مع عناصر لغوية أخرى في النص من أجل تشكيل الصورة الكلية والإسهام في تسريع حركتها الإيقاعية.

إيقاع الصورة التشكيلية:

تُعدّ الصورة التشكيلية من أبرز الوسائل الفنية التي اعتمدتها القصيدة المعاصرة لتحقيق قيمها الجمالية وبناء عالمها التعبيري، إذ تقوم على تشكيل العناصر الشعرية في هيئة مشاهد بصرية نابضة بالحركة والدلالة.[1] وقد قرّب النقاد هذا النوع من الإبداع إلى فن الرسم، غير أنه رسم تُنجزه الكلمات بدل الألوان والخطوط؛ فالشاعر لا ينقل الأشياء كما هي في الواقع، وإنما يعيد تشكيلها وفق رؤيته الخاصة وإحساسه بها.[2]

وتتلقى العين هذه الصور أولًا في هيئة أشكال لغوية منقوشة بالحروف، ثم تستعيد من خلالها صورتها الحسية في الذهن، فتكتمل عملية التلقي الجمالي. وتنقسم الصور التشكيلية إلى نوعين رئيسين، هما: الصورة التشكيلية الحسية والصورة الذهنية، وينتج عن كل منهما

[1]– ينظر، محمد فكري الجزار، ص199.

[2]– عز دين إسماعيل، التفسير النفسي للأدب، دار التنوير، ط1، الجزائر، 2004، ص51.

نمط خاص من الإيقاع. ومن أمثلة الصورة التشكيلية الحسية ما نجده في قصيدة "**وقالت غزة**" للشاعر **فاتح علاق**:

ف، ص، ر

هو الدمع يا أبتي قد تلظى

فأين تسابيح أشجارنا

إني أرى ... أرى الشمس والقمرا

سجدًا لدمي

فمتى يهطل المطر؟[1]

في هذا المقطع تتشكل الصورة في حلم غزة في النصر، التي اشتدت دموعها وصارح الجرح شجرة ذات أوراق، حولها حجر يبكي، ومظاهر الحزن والجمود والاختناق الوجودي وتنتقل الصورة من البعد الحسي إلى البعد الذهني، حيث تتحول غزة إلى رمز إنساني شامل للألم والمعاناة، "يتجسد في صورة أحد عشر كوكبًا ساجدًا لدمها"، وهو تناص ديني يحيل إلى قصة يوسف عليه السّلام، إشارة إلى الدول العربية التي تبكيها قولًا وتأسفًا لدمائها النازفة، وتتساءل غزة: متى يهطل المطر؟ متى يحل النصر؟[2]

[1]– فاتح علاق، الكتابة على الشجر، دار التنوير، ذ1، الجزائر، 2004، ص51.

[2]– بتصرف، تشكيل الإيقاع الداخلي في المنجز النصي الشعري الجزائري المعاصر، نوارة ولد أحمد، مجلة الخطاب، جامعة تيزي وزو، العدد 23، ص194.

الانزياح

يُعتبر فاتح علاق من أبرز النقاد الجزائريين الذين اهتموا بظاهرة الانزياح، خاصة في سياق دراسته للشعر العربي والجزائري المعاصر. يرى علاق أن الانزياح هو جوهر "شعرية" النص.

إني أرى أحد عشر كوكبًا ساجدًا

لدمي"[1]

1- الانزياح بالاتساع الانزياح الدلالي:

في هذا المقطع نجد انزياحًا عن النص القرآني الأصلي "ساجدًا لي" إلى "ساجدًا لدمي"، هذا التغيير البسيط في المفردة يغير الدلالة من "التبجيل للشخص" إلى "القداسة للتضحية والشهادة". هنا انزاح المعنى من الرؤية الغيبية المبشرة إلى واقع مأساوي مرتبط بالدم والجرح العربي[2] "سياق القصيدة الفلسطينية وغزة التي يتناولها الشاعر".

2- الانزياح التركيبي (التناص):

يعتمد علاق هنا على الانزياح عبر التناص، حيث يقوم باستعارة هيكل الجملة القرآنية ثم "يزيحها" عن سياقها الأصلي ليضعها في سياق شعري معاصر، هذا التركيب يمنح

[1]- فاتح علاق، ديوان: شظايا من مرايا البحر والذاكرة، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر، 2002، ص12.

[2]- فاتح علاق، لغة الشعر وجمالية الانزياح في الإبداع الجزائري المعاصر، مجلة الدراسات اللغوية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، العدد 5، 2011، ص18.

القصيدة قوة إقناعية وهيبة مستمدة من النص الأصلي، لكنه في الوقت نفسه يصدم القارئ بالمفارقة بين "السجود" (الفعل العظيم) و"الدم" (عنصر الألم والنزيف).[1]

3- أنسنة الجمادات (الانزياح التصويري)

تصوير "الكواكب" وهي "تسجد للدم" هو انزياح خيالي يخرج الطبيعة عن نواميسها، فالسجود فعل إرادي بشري، والدم مادة صامتة، لكن الشاعر جعل الكون كله (الكواكب) يخضع لجلال الألم الإنساني، وهو ما يسميه علاق في دراسة النقدية "خرق المألوف لتحقيق الغموض الفني الجميل".[2]

4- الانزياح في العنوان:

حتى في عناوين دواوينه مثل "ما في الجبة غير البحر" نجد انزياحًا عن مقولة الحلاج الشهيرة "ما في الجبة غير الله"، هذا العدول عن "المقدس الصوفي" إلى "المطلق الطبيعي/ البحر" يمثل ذروة الانزياح الدلالي الذي يمارسه الشاعر فاتح علاق في تجربته الإبداعية.[3]

الانزياح الإيقاعي (الموسيقى الشعرية):

يتجاوز فاتح علاق في شعره الإيقاع الرتيب، حيث يمارس نوعًا من العصيان الإيقاعي الذي يخدم الدفقة الشعورية، فيعتمد على "التفعيلة" مع تنويع أسطرها قصرًا وطولًا، ويستخدم "القافية الداخلية" بدلًا من القافية الموحدة الصارمة، هذا النوع من الانزياح الموسيقي يكسر رتابة التلقي، ويجعل الإيقاع صدى للحالة النفسية المتوترة للشاعر، كما يبرز في استخدامه

---

[1]- مرجع نفسه، ص22.

[2]- فاتح علاق، مقاربات في النص الشعري الجزائري المعاصر، دار الحكمة، الجزائر، 2009، ص114.

[3]- فاتح علاق، ما في الجبة غير البحر (ديوان)، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2008، ص5، (المقدمة، العبثات).

لـ"التدوير" الذي يربط الأسطر الشعرية ببعضها في وحدة إيقاعية لا تنفهم، مما يزيح القصيدة عن شكلها الهندسي التقليدي إلى فضاء "السيولة الإيقاعية".[1]

كما يظهر الانزياح الإيقاعي لديه في استغلال الطاقة الصوتية للحروف، حيث يكرر حروفًا معينة (مثل السين أو الحاء) لخلق جرس موسيقي يوازي "صمت البحر" أو "حشرجة الصوت"، الذي يعدل عن القوانين العروضية الجامدة لصالح "الموسيقى الداخلية".[2]

التقديم والتأخير: "قصيدة في طريقي إلي"

من أبرز مظاهر العدول في التركيب اللغوي التقديم والتأخير، وهذا العدول يحقق غرضًا نفسيًا ودلاليًا، ويقوم بوظيفة جمالية باعتباره علما أسلوبيًا خاصًا، ويتم عن طريق كسر العلاقة الطبيعية المألوفة بين المسند والمسند إليه في الجملة، ليضعها في سياق جديد وعلاقة مميزة.[3] في القصيدة لم يحفل الشاعر كثيرا به بل اكتفى باستخدامه في موضعين:

1- تقدم الجار والمجرور على المفعول به.

2- تقدم الظرف على المفعول به.

أ- تقدم الجار والمجرور: يقول الشاعر:

"أبثّ في الجبال كبرياءها"[4]

---

[1]- فاتح علاق، في تحليل الخطاب الشعري، دراسة أسلوبية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2005، ص112.

[2]- ينظر، ابن زغادة مبروك، "مستويات الانزياح في الخطاب الشعري الجزائري المعاصر"، مجلة اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، العدد 32، ص201.ص

[3]- رشيد بن محمد بن هاشم الحسني، البنى الأسلوبية في النص الشعري، ط1، دار الحكمة، لندن، 2004م، ص233.

[4]- فاتح علاق، الكتابة على الشجر، ص28.

تقدم الجار والمجرور "في الجبال" على المفعول به، ومعه المضاف إليه ضميرا متصلا "كبرياءها"، حيث أفاد هذا التقديم تخصيص الجبال بمنحها صفة الكبرياء، مراعيًا نظم الكلام وموسيقاه، فلو لم يحدث التقديم لذهب جمال القول.[1]

ب- تقدم الظرف: في قوله:

"فلا أرى قلبي هنا فراشة تحوم

ولا أرى هنا يدي تهش في التخوم"[2]

إن الظروف من مكملات الجملة مثل الجار والمجرور، والأصل فيه أن يأتي متأخرًا، فإذا تقدم أحيانًا فإنه ليعطي أبعادًا في خدمة الدلالة، وفي هذا المثال تقدم الظرف المكاني "هنا" في السطر الشعري الأول على المفعول به "فراشة" ليفيد خلو المكان مما يريد الشاعر أن يراه بقلبه لقلبه، وإبراز حالة الشاعر النفسية القلقة.

أما في السطر الشعري الثاني فقد تقدم نفس الظرف على المفعول به "يدي" والمفعول به الثاني الذي أتى جملة فعلية "تهش في التخوم".

الدلالة عند فاتح علاق

الدلالة عند فاتح علاق ليست مجرد المعنى الحرفي للكلمات، بل هي تفاعل بين اللغة، الصورة الشعرية، والانزياح الفني لإنتاج معنى متعدد الطبقات يثير الفكر والمشاعر عند القارئ.[1]

[1]- كونية القصيدة ورحلة البحث عن الهوية عند فاتح علاق "قصيدة "في طريقي إلي" أنموذجا، عمر طرافي، مجلة الآداب واللغات، جامعة الجزائر 2، العدد 26، جوان 2019، ص35.

[2]- فاتح علاق، الكتابة على الشجر، ص29.

عناصر إنتاج الدلالة:

اللغة الشعرية: اختيار الكلمات، الإيقاع، التعبير عن المشاعر والأفكار.

النسق التصويري: الصور، التشبيهات، الاستعارات، والكنايات التي تضيف رمزية ومعاني متعددة.

الانزياح: كسر التوقعات اللغوية أو الشكلية لإحداث دلالة جديدة وتوسيع أفق المعنى.

التعددية الدلالية: المعنى متعدد المستويات، يجمع بين الحرفي والرمزي، ويعتمد على تجربة القارئ والسياق الثقافي.[2]

ظواهر التطور الدلالي:

يرجع بعض الباحثين ظواهر التطور الدلالي إلى ثلاثة أنواع هي:

1- تطور يلحق القواعد المتصلة بوظائف الكلمات وتركيب الجمل وتكوين العبارة، وما إلى ذلك كقواعد الاشتقاق والصرف والتنظيم.

2- تطور يلحق الأساليب كما حدث في لغات المحادثة العامية المتشبعة من العربية.

3- تطور يلحق معنى الكلمة نفسه، والأخير هو الذي يعنينا في هذا البحث.[3]

---

[1]- بتصرف، فاتح علاق، الشعر واللغة، ص32.

[2]- ينظر، فاتح علاق، البنية الدلالية في الشعر العربي، ص45، 46، بتصرف.

[3]- د. ضرغام الدرة، التطور الدلالي في لغة الشعر، الطبعة الأولى، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2009م، ص11.

الدلالة عند فاتح علاق:

الدلالة عند فاتح علاق ليست مجرد المعنى الحرفي للكلمات، بل هي تفاعل بين اللغة، الصور الشعرية، والانزياح الفني لإنتاج معنى متعدد الطبقات يثير الفكر والمشاعر عند القارئ.[1]

عناصر إنتاج الدلالة:

-**اللغة الشعرية:** اختيار الكلمات، الإيقاع، التعبير عن المشاعر والأفكار.

-**النسق التصويري:** الصور، التشبيهات، الاستعارات، والكنايات التي تضيف رمزية زمعان متعددة.

-**الانزياح:** كسر التوقعات اللغوية أو الشكلية لإحداث دلالة جديدة وتوسيع أفق المعنى.

-**التعددية الدلالية:** المعنى متعدد المستويات، يجمع بين الحرفي والرمزي ويعتمد على تجربة القارئ والسياق الثقافي.[2]

ظواهر التطور الدلالي:

يرجع بعض الباحثين ظواهر التطور الدلالي إلى ثلاثة أنواع هي:

1- تطور يلحق القواعد المتصلة بوظائف الكلمات وتركيب الجمل وتكوين العبارة وما إلى ذاك كقواعد الاشتقاق والصرف والتنظيم.

---

[1]- بتصرف، فاتح علاق، الشعر واللغة، ص32.

[2]- ينظر، فاتح علاق، البنية الدلالية في الشعر العربي، ص45، 46، بتصرف.

2- تطور يلحق الأساليب كما حدث في لغات المحادثة العامية المتشبعة من العربية.

3- تطور يلحق معنى الكلمة نفسه، والأخير هو الذي يعنينا في البحث.[1]

الدلالة عند فاتح علاق في قصيدة "في طريقي إلي"

1- **الرمز:** لقد استخدم الشاعر فاتح علاق في قصيدته أربعة أنواع من الرموز، وهي:

-**الرمز الطبيعي بحمولات صوفية:** كالحدائق والكروم والزهر والنهار والفراشة...

-**الرمز التاريخي:** استعمل "خيولي وخيول الروم" معادلًا للفتوحات والكشف.

-**الرمز الصوفي:** القدس (الذات المطلقة)، الهوية (الذات من حيث غيبها)، والقلب (صورة العدالة الحاصلة للروح)...

-**الرمز الابتكاري** (الخاص) كالقصيدة التي ارتقى بها للرمزية والتأويل بالوطن الحقيقي للذات، وكل هذه الرموز لتتلاءم مع رؤية الشاعر الكونية، وبما أن القصيدة رحلة بمنحاها الصوفي فإن رمزيتها تؤول للفناء، وهي تبدأ من الذات لتعود إليها. ثم العودة إليها باعتبارها محلًا للمعرفة.[2]

-لا شك أن فاتح علاق قد تميز بفرادة التجربة في هذه القصيدة وسفره اللامحدود في الملكوت، لاستشراف سر من أسرار الوجود، وهو معرفة الذات. وهذه الرحلة واسطتها الرمزية

[1]- د. ضرغام الدرة، التطور الدلالي في لغة الشعر، الطبعة الأولى، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2009م، ص11.

[2]- محمد كعوان، التأويل وخطاب الرمز، ص403.

دوال من حقل "الإبحار، سفني، قارب، زورق" حلت وسيطًا للعروج بين الذات الإنسانية والذات المطلقة.[1]

2- التقابل والتنافر والثنائيات الضدية:

أ- **التقابل في الصور:** إن أسلوب التقابل في الصور والمشاهد "يحمل معاني التخالف والتعارض الدلالي الذي يؤدي إلى تصعيد الحركة الداخلية وتوليد الدلالات[2]، وقيمته الأسلوبية تكمن في نظام العلاقات التي يقيمه بين العنصرين المتقابلين. والتقابل في الصور يكون في حدود السطر نفسه أو الفقرة ذاتها. يقول:

"أبحث عن سمائي الجديدة

لأطلق الأشياء من قمقمها

أحرر الحدائق الحبيسة في داخلي"[3]

يريد الشاعر أن يتخلص من حالة الانقباض إلى حالة الانبساط، فقامت التقابلات: (قمقم/حبيسة) ≠ (أطلق/أحرر).

كما تبلغ الصورة أوجه تقابلها مما يشبه في البلاغة (الطباق)، في قوله:

"أبحث عن معالم تبددت، عبر سماء الروح

تلوح ثم تختفي مثل بقايا الوشم"[4]

---

[1]- عمر طرافي، كونية القصيدة ورحلة البحث عن الهوية عند فاتح علاق قصيدة "في طريقي إلي" نموذجا، جامعة الجزائر 2، مجلد 24، العدد السادس والعشرون، جوان 2019، ص13.

[2]- أحمد بقار، شعر عبد الله حمادي، ص390.

[3]- فاتح علاق، الكتابة على الشجر، ص27.

[4]- مرجع نفسه، ص28.

فالشاعر يبحث عن معالم تجلت بصفتي الظهور والاختفاء (تلوح/تختفي).

وفي قوله:

"الأرض تبكي شجري

والبحر يشكو سفري"[1]

صورتين متقابلتين: (البحر يشكو سفري) ≠ (الأرض تبكي شجري).

ب- **التنافر:** إن مفهوم الخلق في عملية الإبداع الإنشائي هو تخليص الكلم من القيود التي يكبلها بها الاستعمال، فالإبداع إحياء الكلمة بعد نضوبها".[2]

في عنوان القصيدة نجد شحنة دلالية جديدة متولدة عن التنافر، فالعنوان "في طريقي إلي" يحمل تناقضًا وتنافرًا صارخًا، إذ لا يمكن لأي إنسان من منظور فيزيائي أن يقطع مسافة وهو في مكانه نفسه لا يبرحه!

فإذا تحقق ذلك فهذا يعني أن الانتقال شعوري وله أبعاد روحية، وهذا ألفيناه لدى الشاعر إذ دخلت اللغة في حوار الأشياء التي لها لغة لا يفهمها إلا من يعرف فك الشفرات.[3]

ج- **الثنائيات الضدية:** يقوم التضاد كظاهرة أسلوبية على "متابعة النص، وما يتشكل عنها من علامات تتحرك في تواتر متجاذب وكأنها شبكة تتشابك خيوطها، وتبادل

[1]- مرجع نفسه، ص29.

[2]- ينظر، عبد السلام المسدي، النقد والحداثة، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1983م، ص57.

[3]- عمر طرافي، كونية القصيدة ورحلة البحث عن الهوية عند فاتح علاق، قصيدة "في طريقي إلي" نموذجا، جامعة الجزائر 2، ص57.

مواقعها، وتتشابك تطريزاتها على جسد النص، كما تقوم الأضداد بدور حيوي فاعل في تأسيس الوجه الأهم في البنية الحركية في النص.[1]

-**ثنائية النور والظلام:** قول الشاعر: "أبحث عن هويتي في زمن الظلام

فلا أرى قلبي هنا فراشة تحوم"

الفراشة عند أهل التصوف هي التي تلاحق وتحوم حول النور غير آبهة إذا احترقت من وهجه. إن الشاعر في بحثه عن الذات (النور) يلقى التغرب والعناء والضياع (الظلام)، وهذا مما لابد منه في الرحلة الصوفية.

-**ثنائية الموت والحياة:** "لتعلن الحياة

في عالم الطغاة"

إعلان الحياة في عالم ما يعني أن ذلك العالم قاتم لا حياة فيه، وهنا تتجلى ثنائية الموت والحياة، فالشاعر يرفض عالم الواقع وينسلخ منه بحثًا عن العالم الأمثل الذي يهجر إليه برحلة عروجية.

-**ثنائية الاتصال والانفصال:**

-الواقع المعيش (ضياع) ⟵ الشاعر ⟵ (انفصال)

-سفر في ملكوت الروح ⟵ الشاعر (التحام) ⟵ (اتصال)

وهذا انطلاقًا من قول الشاعر:

"أبحث عن قصيدة

[1]- عصام شركح، ظواهر أسلوبية في شعر بدوي الجبل، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2005، ص46.

في زمن أضاع قلبي ويدي

وضيع العقيدة،

وها أنا مسافر في ملكوت الروح..."[1]

3- التناص (قصيدة "في طريقي إليه" لفتح علاق):

عند قراءة القصيدة نجد بعض التناصات التي أوتي بها من أجل إنتاج دلالات حركية عن طريق مزج خطابه الشعري بعناصر تنامية من نصوص متباينة، حيث نجده يستحضر نصوص الشعر العربي، لاسيما النص الأودينسي، والتراث، والقرآن الكريم، ومن هذه التناصات نجد: التناص القرآني في قول فاتح علاق:

"أحرر الحدائق الحبيسة في داخلي

وأرسل الكروم"[2]

تناص مع قوله تعالى في سورة النبأ: "وَحَدَائِقَ أَعْنَابًا".

ونجد في قول الشاعر:

"أدخل في مدائن الغزالي" تناصاً مع عنوان القصيدة أدونيسية بعنوان "السماء الثامنة: رحيل إلى مدائن الغزالي".

وفي قوله أيضًا:

"أبحث عن سمائي الأولى التي ضيعتها

[1]- عمر طرافي، كونية القصيدة ورحلة البحث عن الهوية عند فاتح علاق قصيدة "في طريقي إلي" أنموذجا"، جامعة الجزائر 2، 2019، ص45.

[2]- فاتح علاق، الكتابة على الشجر، ص27، 28.

بين خيول الروم"[1]

نستحضر قصيدة "عاشق من فلسطين" "لمحمود درويش" يقول فيها:

"خيول الروم وأعرفها

وإن يتبدل الميدان"[2]

استدعى شخصيات ذات شعر صوفي من التراث كعمر الخيام وأبي العلاء المعري نجدها في قوله: "أتوه في مسالك الخيام

أغرق في رسائل المعري"[3]

[1]- المرجع نفسه، ص27.

[2]- محمود درويش، عاشق من فلسطين، ط2، دار الآداب، لبنان، 1969، ص13.

[3]- فاتح علاق، الكتابة على الشجر، ص29.

الفصل الثانـي

1- حضور السرد والمشاهد القصصية

تمهيد:

شهدت القصيدة العربية المعاصرة تحولًا بنيويًا وجماليًا تمثل في انفتاحها على تقنيات سردية ومشهدية كانت مرتبطة بالأجناس النثرية، خاصة القصة والرواية، وهو ما أسهم في كسر الغنائية التقليدية وتوسيع أفق الدلالة.[1] ويُعدّ توظيف السرد والمشاهد القصصية في شعر فاتح علاق مظهرا من مظاهر هذا التحول، حيث لم تعد القصيدة عنده قائمة على التعبير الوجداني الخالص، بل غدت فضاءً حكائيًا يستوعب التجربة الإنسانية في أبعادها النفسية والاجتماعية.

أ- التشكيل السردي في شعر فاتح علاق:

يتناول النص المشهد السردي في الشعر الجزائري المعاصر من خلال نموذج الشاعر "فاتح علاق"، حيث يركّز على إبراز الآليات السردية التي تتشكل داخل القصيدة الشعرية، وذلك خلال تشكيلاته البنائية من أحداث وشخصيات وحوار.

1- الحدث:

يُعدّ الحدث من أبرز المقومات التي يقوم عليها البناء السردي، إذ يشكّل العنصر المحوري الذي تنتظم حوله بقية المكونات السردية. ففي النص الشعري يعمد السارد إلى عرض الوقائع والأحداث وفق تتابع زمني أو تاريخي، أو بحسب ترتيب وقوعها داخل التجربة

[1]- بومدين ذباح، "انشراح سعدي" المشهد السردي في الشعر الجزائري المعاصر، شعر فاتح علاق مثالا، المجلد 7، العدد 1، جوان 2020، ص325.

الشعرية، مما يجعله الدعامة الأساسية التي تستند إليها العناصر السردية الأخرى في الخطاب الشعري المعاصر[1]. ولا يُنظر إلى الحدث في الشعر بوصفه واقعة مجردة، بل باعتباره بناءً لغويًا تُنتجه اللغة وتعيد تشكيله، وقد ترتقي به أحيانًا إلى مستوى الأسطورة. ومن ثمّ فهو يجمع بين الارتباط بالواقع والانفصال عنه في الوقت نفسه، ويتحدد من خلال شبكة من العلاقات التي تربطه بالشخصيات من جهة، وبالراوي من جهة أخرى، بما يمنحه أبعادًا دلالية وجمالية متعددة.

وفي هذا الشأن يقول الشاعر "فاتح علاق":

هذا الزمن أضاع الطريق

فكن أنت أنت،

غمرتنا مياه المحيطات سهوًا!

ولا سندباد لنا غير هذا الطريق!![2]

يمكن القول إن هذا النص الشعري يعكس إحساسًا عميقًا بالاغتراب والعجز، حيث يصور الشاعر حالة ضياع الذات داخل واقع متحول ومضطرب، فلا تبدو التجربة الفردية فقط، بل تمتد لتعبّر عن معاناة جماعية فرضتها الحياة القاسية.

وقد بنى الشاعر فاتح علاق نصه على استدعاء شخصية أسطورية لمواجهة "الطوفان" ذي دلالة الرمزية الذي يحيل إلى أوضاع العشرية السوداء في الجزائر، وبذلك يكشف عن أزمة نفسية ووجودية جعلت البحث عن الخلاص ضرورة ملحّة.

[1]– مرجع نفسه، ص325.

[2]– فاتح علاق، آيات من كتاب السهو (ديوان)، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر، 2001، ص27.

2- الشخصيات:

تتجلى الشخصية في الخطاب الشعري عند فاتح علاق بوصفها عنصرًا بنيويا فاعلًا في تشكيل البنية السردية للنص، حيث لا تُقدم باعتبارها كيانًا حكائيًا مستقلاً، بل تتحول إلى مركز دلالي تتحرك من خلاله الرؤية الشعرية، وتتشكل عبره أفق المعنى، فالشخصية لا تنفصل عن ذات الشاعر، بل تندمج في وعيه، وتُعاد صياغتها داخل رمز يعكس التجربة الوجودية والقلق النفسي والانكسار الداخلي.

ويبرز هذا الاندماج بوضوح من خلال هيمنة ضمير المتكلم الذي يذيب الحدود بين السارد والشخصية، فتغدو الذات المتكلمة صوتًا شعريا مركزيا يختزل التجربة الشعورية ويحولها إلى خطاب سردي داخلي قائم على البوح والاعتراف والانفعال، وبهذا المعنى، لا يقوم السرد على تعاقب الحالات النفسية، مما يجعل البنية السردية في النص بنية شعورية وجدانية أكثر منها بنية حكائية زمنية.[1] في قوله:

"يحاصرني الرمل والكلمات

من أي نهر أهاجم قلبي

ومن أين أمطر هذه الرفات؟

كيف أعود من البرزخ؟

هل أعد أصابع رجلي ثانية

لم أعد الفعون التي شربت من دمائي تستقيم به

[1]- بتصرف، بومدين ذباح، "انشراح سعدي" المشهد السردي في الشعر الجزائري المعاصر، شعر فاتح علاق مثالا، مجلد 7، العدد 1، جوان 2020، ص328.

وخلفت فوقها عيني تغازل يومًا هناك؟!"[1]

تكشف هذه الأبيات عن بنية سردية قائمة على السؤال والقلق والتشظي الداخلي، حيث تتحول اللغة إلى فضاء نفسي تعبيري يعكس اضطراب الذات وتوتر علاقتها بالعالم. فالأسئلة المتتابعة لا تؤدي وظيفة إخبارية، بل تؤسس لحركة سردية داخلية قوامها البحث عن المعنى واستعادة الذات الممزقة، وهو ما يجعل الشخصية تتخذ بعدًا رمزيًا يتجاوز بعدها الفردي نحو تمثيل أزمة إنسانية أوسع.

كما يُسهم البناء اللغوي في تعزيز هذا البعد السردي، إذ تتشكل الجملة الشعرية في صيغة حركية دينامية تقوم على التتابع الدلالي لا الزمني، مما ينتج سردا شعريا داخليا لا يعتمد على الحدث، بل على الوعي والتجربة والانفعال وبهذا يتحقق تداخل الشعر والسرد داخل بنية واحدة، تتقاطع فيها اللغة بالصورة والذات بالرؤية والواقع بالرمز.

وعليه فإن الشخصية في شعر فاتح علاق لا تختزل في بعدها الحكائي، بل تتجاوز ذلك إلى وظيفة دلالية رمزية، حيث تتحول إلى أداة كشف معرفي ورؤيوي، تعبر عن رؤية الشاعر للوجود، وتسهم في بناء عالم نصي يقوم على التوتر والانكسار، والبحث دائم عن المعنى، وهو ما يمنح الخطاب الشعري بعده السردي العميق ويجعل من التجربة الفردية مدخلا لقراءة الجمعي والإنساني.[2]

[1]– فاتح علاق، "آيات من كتاب السهو"، ص52.

[2]– بتصرف، بومدين ذباح، د. انشراح سعدي، المشهد السردي في الشعر الجزائري المعاصر– شعر فاتح علاق مثالا، المجلد 7، العدد 1، جوان 2020، ص329، 330.

الحوار:

لم يعد الخطاب الشعري المعاصر قائمًا على صوت أحادي مغلق، بل أصبح يتأسس على بنية حوارية متعددة الأصوات والدلالات، فيُعدّ الحوار من الوسائل التعبيرية التي تُسهم في بناء الدلالات وإثراء النص، ويقصد به ذلك الحديث المتبادل بين شخصيتين أو أكثر داخل العمل الأدبي. وقد يتخذ أحيانًا شكلًا آخر يتمثل في تداخل الأصوات أو تحاور الشخصية مع ذاتها، بما يقترب من المونولوج الداخلي. كما تُستثمر صيغة الحوار في عرض الأفكار والرؤى الفلسفية أو التعليمية وغيرها من القضايا الفكرية، الأمر الذي يمنح النص حيويةً ويعزز قدرته على التعبير والإقناع.[1]

يرى الناقد الروسي "ميخائيل باختين" بأنّ الحوار تفرده طبيعة بنائية خاصة بالنوع "فالحوار في الشّعر" لا يُستخدم الصوغ الحواري الطبيعي للخطاب بل بكيفية أدبية، لأن الخطاب الشعري يكفي ذاته بذاته، ولا يفترض وجود ملفوظات الآخرين خارج حدوده، إنّ الأسلوب الشعري هو اصطلاحا مجرد من كل تأثير متبادل مع خطاب الآخرين ومن كل نظره نحو خطاب يصدره الآخر.[2]

ومنه نستنتج أيضا أنّ "تحقق الوعي الأدبي في الشّعر تحققًا كاملًا داخل لغته، يكون محايدًا لها بكليته ويعبر عن نفسه من خلالها مباشرة وتلقائيًا وبدون قيود ولا مسافات.[3]

---

[1]- عبد الناصر هلال، آليات السرد في الشعر العربي المعاصر، ص154.

[2]- المرجع نفسه، ص156.

[3]- المرجع نفسه، ص156.

كما يتخذ الحوار في الشعر المعاصر طابعًا نفسيًا وجوديًا، إذ توجَّه اللغة نحو الداخل لا الخارج، فتتحول القصيدة إلى فضاء اعترافي قائم على توتر الذات وتصدعها وانكساراتها، بدل أن تكون مجالًا لعرض أفكار جاهزة أو مواقف مباشرة، وبهذا المعنى، تتحقق اللغة الشعرية بوصفها لغة حساسة، مكثفة، عالية التوتر، قادرة على احتضان التناقضات والانفعالات المتضادة داخل البنية النصية الواحدة.[1]

ويتجلى هذا النمط من الحوار بوضوح في شعر فاتح علاق، حيث توظّف التقنية الحوارية بوصفها بنية داخلية لا شكلا خارجيا، فتتداخل الأصوات داخل الذات الواحدة، وتتحول اللغة إلى مجال تصادم رمزي بين رؤى متعددة، وهو ما يمنح النص كثافة دلالية عالية، ويخرج الحوار من بعده التقليدي إلى بعده الجمالي والرؤيوي. ويتضح ذلك في قوله:

"لا تبالغ فؤادك إمّا ارتوى من حميم

الندى كاذب والطريق جحيم

ناعس قمري

كاذب شجري

كافر حجري

لا تباك خطابي فقلبي حجر

ومداي حجر"[2]

[1]– بتصرف، "بومدين ذباح"، "د. انشراح سعدي"، المشهد السردي في الشعر الجزائري المعاصر، شعر فاتح علاق مثالا، مجلد 7، العدد 1، جوان 2020، ص330، 331.

[2]– فاتح علاق، "آيات من كتاب السهو"، ص63، 65.

يكشف هذا المقطع الشعري بوضوح عن سمة بارزة من سمات الشعر الجزائري المعاصر، تتمثل في توظيف البعد السردي عبر آلية الحوار. فقد جاء الحوار وسيلةً تعبيرية للكشف عن صراع الذات ومعاناتها وإحساسها بالحزن والاغتراب في الحياة، إذ يسهم في تعرية الشعور المأساوي الذي يطبع علاقة الذات بالعالم والوجود. ومن خلاله يعرض الشاعر محنة الذات وهي تواجه نفسها، وهو ما تجسده مجموعة من التعابير الدالة مثل: (كاذب، حميم، ناعس، كافر، جراحي، حجر)، التي تحمل إيحاءات واسعة وعميقة تعكس توتر الحالة النفسية للشاعر وانفعاله وتأزمه. ومن ثمّ تقود هذه الدلالات المتلقي إلى استيعاب الحكاية الكامنة في النص وإدراك أبعادها النفسية والوجودية التي تشكل إطارها العام.

يتّخذ الحوار في نصوص أخرى طابع طابع المخاطبة الذاتية المباشرة، حيث تخاطب الذات نفسها بوصفها آخر رمزيا، فتحقق بنية خطابية تقوم على الانشطار النفسي والتوتر الداخلي، والبحث عن التماسك الوجودي، ويظهر ذلك في قوله:

"رحت أنازل ظلي القديم

أدحرج رأسي وأخرج من قدمي

ثم أبكي على طلى في السديم

كيف أرتب هذه المساحة يا قلب

أعانق هذه البراري"[1]

[1]– فاتح علاق، الجرح والكلمات (ديوان)، ص20.

في صيغة أخرى أيضا يأتي الحوار على صيغة (قلت/ لا تقل) يقول الشاعر فاتح علاق:

"قلت للشجر الواقف كالرماح

ترو قليلا وكفكف صراخك

قلت للبحر لملم ذراعك ثم تكلم

لا تقل إنّ أرضي سمائي

وليلي طريد نهارك"

وفي السياق هذا دائما يأتي من الحوار أحيانا مجسدا لنقطتين مهمتين هما كلام الشاعر وكلام الآخر.

2- المشاهد القصصية:

تُعدّ المشاهد القصصية من أبرز السمات الفنية التي تميّز التجربة الشعرية عند "فاتح علاق".

وترتبط المشاهد القصصية ارتباطا وثيقا بالبنية السردية في النص، إذ تعدّ تجسيدا عمليا لعناصر السرد من حدث وشخصيات وحوار، غير أنّها تركز أكثر على إبراز اللحظة المكثفة والصورة الحية.

يعرفها "نجيب محفوظ" المشهد القصصي "هو وحدة من العمل السردي تمثل لحظة من حياة الشخصية، تجمع بين الفعل والحركة والحوار، بحيث يستطيع القارئ تصور الحدث

وكأنه يراه أمامه"[1] فالمشهد عنده ليس مجرد سرد بل عرض حي للأحداث يكشف الشخصيات وصراعاتها.

يقول الشاعر فاتح علاق:

موغل هذا الهوى في رئتي

ولا أهوى إلى المدن القديمة والخراب؟!

غائم هذا الزمان متى سأبتدئ انتشاري؟!

قد تعددت المسالك والشعاب.[2]

المشاهد القصصية في هذه القصيدة:

1- **المشهد المكاني:** "في سعف النخيل" و"غائم هذا المكان"

المكان هنا ليس ثابتًا، بل يعكس حالة الغموض والضياع التي تعيشها الذات، ويشكل الإطار البصري للعقيدة.

2- **المشهد النفسي الداخلي:** التساؤلات "من أين أبتدئ انتشاري؟!" "كيف أصب نفسي في متاهة"

يعكس الحوار الداخلي للذات، ويبرز حالة القلق والتشتت والبحث عن الاتجاه.

3- **المشهد الرمزي التصويري:**

"المدن القديمة والخراب"، و"قد تعددت المسالك والشعاب"

[1]- د. إيهاب بديوي، تقنيات السرد القصصي، "نجيب محفوظ"، الطبعة الأولى، دار النشر التحرر للنشر والتوزيع، سنة 2023.

[2]- فاتح علاق، آيات من كتاب السهو، ص41، 42.

تصوير لقطات مأساوية أو متشابكة ترمز إلى صعوبة الحياة وضياع الطريق، وتضفي على النص بعدا دراميا.

وفي الأخير، المشهد القصصي هو القالب النابض للنص، يجمع بين الحدث والشخصيات والزمن والمكان، ليجعل القارئ شاهدا حيا للصراع والمعنى الفني.

البعد الصوفي في شعر فاتح علاق "قصيدة ما في الجبة غير البحر""

تمهيد:

لقد تنوعت التجربة الشعرية العربية وتعددت موضوعاتها وأغراضها، ويُعدّ الشعر الصوفي من أبرز تجلياتها لما يتميز به من أصالة فنية وعمق فكري وصدق في التعبير عن التجربة الإنسانية والروحية. وقد شكّلت الصوفية، بوصفها نزعة فكرية وروحية، أحد أكثر الاتجاهات تأثيرًا في تاريخ الثقافة الإسلامية، إذ امتد حضورها بقوة في العالم العربي وبلاد المغرب، وأسهمت في تشكيل تيار شعري متواصل منذ القرن السابع الهجري إلى العصر الحديث.

ولا ريب أن الفكر الصوفي يحتل مكانة راسخة في الثقافة الجزائرية، حيث ارتبط بتراثها الديني والحضاري، وأسهمت الزوايا والكتاتيب في تخريج أجيال من العلماء والمفكرين الذين أثروا الحياة العلمية والدينية. كما أن التحولات والأزمات التي عاشتها الأمة العربية عمومًا، والجزائر خصوصًا، دفعت كثيرًا من الشعراء إلى البحث عن آفاق جديدة للتعبير عن همومهم وتطلعاتهم، فوجدوا في التصوف ملاذًا روحيًا يحقق لهم السكينة ويمنح تجاربهم أبعادًا رمزية وإنسانية أرحب.

ومن يتأمل الشعر الجزائري المعاصر يلحظ ما يتسم به من ثراء أسلوبي وجمال لغوي وعمق دلالي، الأمر الذي أتاح للشعراء الإفادة من الموروث الصوفي وإعادة توظيفه في إطار رؤى حديثة. ومن هذا المنطلق تُتخذ قصيدة "**ما في الجبة غير البحر**" للشاعر **فاتح علاق** نموذجًا للدراسة، لما تجسده من تفاعل خلاق بين التجربة الشعرية والتجربة الصوفية، حيث أنتج الشاعر نصًا حداثيًا يستثمر الرموز والرؤى الصوفية في بناء خطاب شعري جديد يواكب تحولات الشعر العربي المعاصر.

البعد الصوفي ودلالاته في قصيدة "ما في الجبة غير البحر"

تشكل قصيدة "ما في الجبة غير البحر" للشاعر الجزائري "فاتح علاق" نموذجًا عن الخطاب الصوفي داخل منظومة تجربته الشعرية ومطلعها:

ليس في البحر من أحدٍ

غير نظرته الهائمة

في سماء الإله

مررت بقربه لم يرني،

فعدت إلى شاطئ نائم.[1]

تستوقفنا، منذ الوهلة الأولى لقراءة هذه القصيدة، عتبةُ العنوان بما تحمله من حمولة دلالية صوفية كثيفة؛ إذ يُعدّ العنوان البوابة الأولى التي يلج منها القارئ إلى عالم النص، سعيًا إلى استكشاف أبعاده الرمزية ومعانيه العميقة. ومن خلال تأمل عنوان قصيدة «**ما في**

[1]– فاتح علاق، ديوان ما في الجبة غير البحر، دار التنوير، ط1، الجزائر، 2017، ص10.

الجبة غير البحر «يتجلى تأثر الشاعر فاتح علاق بالموروث الصوفي وارتباطه الوثيق برموزه وشخصياته، ذلك أن العنوان يحيل مباشرة إلى مقولة الحسين بن منصور الحلاج الشهيرة وما ارتبط بها من رؤى صوفية قائمة على الفناء والاتحاد الروحي.

ويأتي هذا الاستدعاء في إطار توجه شاعري معاصر يوظف الشخصيات الصوفية بوصفها رموزًا ثقافية ودلالية ثرية، شأن شخصيات محمد بن عبد الجبار النفري ومحيي الدين ابن عربي ورابعة العدوية وغيرها من الشخصيات التي تختزن دلالات روحية وفكرية متعددة. وقد لجأ الشاعر المعاصر إلى هذه الرموز لا لمجرد استحضار التراث، بل لتكثيف المعنى والتعبير غير المباشر عن قضاياه الوجودية والإنسانية.

ومن ثمّ يمكن القول إن الشاعر يلتقي مع هؤلاء المتصوفة في معاناة البحث عن الخلاص وتجاوز واقع مأزوم يثقل الذات ويحدّ من حريتها. فكما سعى الحلاج وابن عربي وغيرهما إلى تجاوز حدود الواقع عبر التجربة الروحية، يحاول الشاعر المعاصر بدوره أن يجد منفذًا للخلاص من أزماته الوجودية والتاريخية، وهو ما تكشف عنه نصوصه الشعرية ومناجاته الإبداعية التي تمزج بين المعاناة الفردية والرؤية الصوفية للعالم.[1]

نعود إلى قصيدة "ما في الجبة غير البحر"، قلنا من قبل، عنوان القصيدة حمل الكثير من الدلالات الصوفية، خاصة عند الشاعر فاتح علاق قد تناص مع بن منصور الحلاج القائل: (ما في جبة إلا الله)، وهو بهذا يختصر لنا مذهبه في الحلول والاتّحاد.

[1]– فتحة كريمة، د. عماد بن عامر، البعد الصوفي في قصيدة "ما في الجبة غير البحر" لفاتح علاق نموذجا، جامعة بليدة 2، مجلد 10، العدد 1، سنة 2023، ص822.

ويقصد بقوله "ما في الجبة غير الله" بوحدة وجود الله وحلول فيها، توظيف شخصية حلاج وحضورها في شعر فاتح علاق، إنما هو إبداع لاستشعار البنية الصوفية ومحاولة منه الهيام بالقارئ إلى عالم الباطن وكسر أفق توقعه.

وهذا كله من أجل سبر أغوار الذات الإنسانية ومحاولة تخلص من آلام هذا العصر وكل الصراعات التي يتخبط فيها.

فالحلاج رأى أنه لا يوجد في باطن هذا العالم غير الله، أما فاتح علاق فيرى البحر هو مصدر الحياة ونبعها.

إلا أنّه في باطن القصيدة ومضمونها الخفي الذي يتجسد في محاولته للخلاص من واقعه، يدرك أنه لا خلاص له إلا بالعودة إلى طريق الله سبحانه وتعالى.[1]

وقد تنوعت دلالات البحر في القصيدة، مثال من خلال هذه الأبيات يتحدث الشاعر عن بحر الشعر الذي يراه مقيدًا للكثير من المبدعين، فهو يدعو إلى التحرر من جميع القيود التي تقيده عن قول الشعر وتفرض عليه بعض الأشياء التي تعطله عن إبداعه الأدبي ونحن نعلم أن الشاعر في شعره يحب التمرد لا القيد الذي يكبحه عن الإبداع فيقول:

لستُ أعرف غيرك يا أيها البحر

البحر ظلي وظلي

نافذتي أنت، قافيتي

-ويقول أيضا:

[1]– فتحة كريمة، د. جهاد بن عامر، البعد الصوفي قصيدة "ما في الجبة غير البحر" فاتح علاق نموذج، جامعة بليدة 2، سنة 2023.

هو البحر بحري

وأنا بحره ....والذي يعرف البحر يعرفني.[1]

من خلال هذه الأبيات يظهر لنا توجه الشاعر ومذهبه في الحياة إضافة إلى تصوفه عندما جمع بينه وبين البحر، وهذا ما يحيلنا مباشرة إلى فكرة الحلول والاتحاد التي استقاها من الحلاج كما أشرنا سابقا فالشاعر والبحر يشكلان وجها لعملة واحدة.[2]

وإذا تأملنا في القصيدة وجدنا أنها تقوم على ألفاظ ومعانٍ صوفية كثيرة، يأخذنا فاتح علاق في رحلة صوفية وعبر سفر سلكه كأنه مريد ينتقل من مقام إلى مقام ليصل إلى الفناء في الذات العلية، وهو المبلغ الأسمى والأعلى الذي يريده كل صوفي حيث يقول:

للبحار حدائقها حين تصعد نحو السماء

ولي بهجتي.

ويقول أيضًا وهو يصارع الألم:

فما لك تلطمني؟

ثم تخرس موجي[3]

وقد وظف الشاعر لفظة "السالكين" فقوله: "تفتح الباب للسالكين" ولفظة السالكين هي كلمة صوفية تعني الشخص الذي يمشي على المقامات بحاله لا بعلمه فكان العلم له عينا.

[1]– فاتح علاق، ديوان ما في الجبة غير البحر، ص20.

[2]– فتحة كريمة، عماد بن عامر، البعد الصوفي في قصيدة "ما في الجبة غير البحر" فاتح علاق نموذجا، جامعة بليدة 2، مجلد 10، العدد 1، سنة 2023، ص822.

[3]– فاتح علاق، ديوان ما في الجبة غير البحر، ص22.

ونجد عدة ألفاظ كالسماء والبحر والقلب والفضاء والصلب والسكرات، كلها ألفاظ إيحائية عبّر بها فاتح علاق عن تجربته الذاتية برؤية صوفية عميقة، وبقالب شعري صوفي جميل استطاع بحق أن يصور لنا رحلته مع البحر.

من خلال القصيدة نرى الشاعر يناجي الله ويدعوه نظرًا لحالته وحالة بلاده المزرية من أجل أن يتغير حاله ويتخلص من أحزانه وآلامه والأبيات الآتية يصور لنا فيها معاناته.[1]

حَرِرْ زماني من اليوم والأمس

حرر مكاني من الطول والعرض

حرر فؤادي من الاسم والرسم[2]

وكان للرمز الصوفي نصيب في القصيدة العلاقية حيث قال:

حرر ... من سكرات الهوى واتساع النحيب

وانثر غباري.[3]

2- الرمز الصوفي:

يُعتبر الرمز الصوفي من أهم الخصائص الفنية التي ميزت التجربة الشعرية المعاصرة منها أو القديمة، وقد استعمله الشعراء كقناع للتعبير عن مختلف الأفكار والتجارب التي عاشوها أو يعايشونها، ولعل الشاعر عندما عبّر بكلمة "سكرات" للقوى، تجسّد عنده رمز الخمرة المعروف عند الصوفيين، فحالة السكر عند الصوفيين لا يقصد بها السكر الحقيقي،

[1]- فتحة كريمة، عماد بن عامر، البعد الصوفي في قصيدة "ما في الجبة غير البحر" فاتح علاق نموذجا، جامعة بليدة 2، مجلد 10، العدد 1، سنة 2023ن ص827.

[2]- فتحة كريمة، عماد بن عامر، البعد الصوفي في قصيدة "ما في الجبة غير البحر" فاتح علاق نموذجا، ص24.

[3]- المصدر نفسه، ص24.

وإنما السكر عندهم هو الحب الصافي- العشق الإلهي- للذات العلية وانصهار فيها، لهذا جعله الصوفية رمزًا للمريد وهو ينتقل من مقام إلى مقام آخر حتى يصل إلى أعلى المراتب.[1]

وقد استخدم الشاعر الصوفي المعاصر هذا الرمز للتعبير عن مشاعره وهمومه الفكرية، فجاءت الخمرة لحالة التيه والبحث عن الخلاص، كأن الشاعر غريق في بحر واسع يبحث عن النجاة، ويعد الرمز وسيلة فنية مهمة في الشعر، لأنه يساعد الشاعر على التعبير عن معان عميقة لا تستطيع اللغة المباشرة توصيلها، فيمنح الأشياء دلالات خاصة مرتبطة بتجربته الشعورية.[2]

ويحتل رمز الطبيعة حضورًا لافتًا في ديوان الشاعر، حيث تتنوع تمثلاته بين عناصر متحركة كالبحر والوديان، وأخرى ساكنة كالجبال والصحراء. فالأولى ترمز إلى المجاهدة والتعب والسعي، بينما تحيل الثانية إلى الثبات والرسوخ. ويعكس هذا التقابل مسار السالك الروحي، الذي يتدرج في مقامات العبور والسكون طلبًا للوصول إلى درجات المقام والحال وفي هذا يقول:

-يا أيّها البحر ماذا دهاك؟

-كسرتك التي كسرتني يا صاحبي

-فحاصر هواك

[1]- فتحة كريمة، د. عماد بن عامر، البعد الصوفي في قصيدة "ما في الجبة غير البحر" فاتح علاق نموذجا، جامعة بليدة 2، 2023م.

[2]- ينظر، عز دين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية، دار العودة، بيروت، ط3، 1981، ص198.

-دموعك في وجنتي[1]

ويعدّ رمز الرحلة من أبرز الرموز التي تتكرر في قصائد الشاعر، حيث يظهر الشعر بوصفه تجربة روحية داخلية، لا مجرد انتقال مكاني. فالشاعر، من خلال هذه الرحلة، يسعى إلى الارتقاء من العالم المادي إلى عالم أسمى، قوامه الطهارة الروحية والتخلص من الشهوات.

وتتطلب هذه الرحلة مجاهدة النفس، والتخلي عن متع الحياة، والسمو بالروح عبر الصبر والزهد، وكأن الشاعر يؤكد أن الوصول إلى الحقيقة لا يكون إلا عبر الألم والتجرد حيث يتحول المكان المهجور والفراغ إلى فضاء دلالي عميق يختبر فيه الإنسان حضوره الوجودي.[2]

وفي هذا يقول الشاعر:

حاصر دموعك بالحجر

حتى تعود إليك الطريق

يلتقي الروح بالوقت

يلتقي الدرب بالروح[3]

[1]– فاتح علاق، ديوان ما في الجبة غير البحر، ص26.

[2]– بتصرف، وفيق سليطين، الزمن الأبدي، دار النون للدراسات والنشر، سوريا، 1997، ص189.

[3]– فاتح علاق، ديوان ما في الجبة غير البحر، ص51.

وتكشف هذه الأبيات عن الصراع الداخلي الذي يخوضه الإنسان في سبيل الوصول إلى الحقيقة المطلقة، حيث تصبح الرحلة رمزًا للسعي الروحي، ووسيلة لكسب رضا الله، والارتقاء إلى عالم الحب الإلهي متجاوزا حدود الواقع الزائل.

إن هذا التداخل بين تجربة الألم وتجربة الغفران يبرز عمق التجربة الصوفية في شعر الشاعر، ويكشف عن قدرتها على إنتاج لغة رمزية شفافة، تتسم بثراء الدلالة ومرونة الخطاب.[1]

"وفي الأخير، أرى أنّ هذه التجربة الشعرية تبرز مدى تأثر الشاعر بالكتابة الصوفية، سواء من حيث اللغة أو المعنى، وهو ما منح نصه الشعري قوى وجمالية خاصة.

ويمكننا القول أن فاتح علاق استطاع توظيف الرمز الصوفي توظيفًا فنيًا عميقًا، أسهم في إعناء تجربته الشعرية ومنحها بعدًا دلاليًا وروحيًا مميزًا".

[1]– محمد بن عمارة، الأثر الصوفي في الشعر العربي المعاصر، المغرب،2001، ص139.

المرأة في شعر فاتح علاق:

تمهيد:

تعدّ صورة المرأة من أكثر الثيمات حضورا وثراء في التجربة الشعرية إذ لا تتجلى بوصفها موضوعا غزليا تقليديا، وإنما باعتبارها بنية رمزية ودلالية مركبة، تتداخل فيها أبعاد الذاكرة، والغياب واللغة، والسؤال الوجودي، وقد أسهم هذا الحضور في منح النص العلاقي كثافة دلالية وانفتاحا تأويليا، جعلا من المرأة أفقا لبناء الرؤية الشعرية لا مجرد عنصر زخرفي.

المرأة في شعر "فاتح علاق"

اشتغل الشعراء بهذا الكائن الجميل بوصفه معادلا للتجلي الإلهي منفصلين بذلك عن الواقع متصلين بالعالم المرئي[1] ويظهر رمز المرأة في ديوان "فاتح علاق" في قصيدته المعنونة ب أوديب في دلفي بقوله:

امنحيني وردة أو قنبلة

ودعي قلبي ينز

تحت حد المقصلة

نافضا عنه غبار الزمن الخالي

وعن عينيه ثقل الأمكنة

[1]– إبراهيم محمد منصور، الشعر والتصوف، الأثر الصوفي في الشعر العربي المعاصر، دار الأمن للنشر والتوزيع، ص140.

أن تنشق نفسي عن سمائي

وأرى من قمة الرأس جذوري

من رموز خبأتها عين دلفي

راعها الطوفان في الأرض الغريبة.[1]

وفي هذا النص نفحات صوفية، فدلفي تعني امرأة طاغية الأنوثة، ترقى روح الشاعر إلى معارجها فتصله فتنتها بالملكوت مذهولا، وعليه من غبار أسفار العشق مما يجعله يغرق في شطحات الصوفية، وهي الاغتسال الذي يظهر معادلا في قوله ناقضا عنه عبر الزمن الخالي.[2]

كذلك مجد أن الشاعر قد استعمل رمز المرأة من خلال قصيدته "سؤال" يقول:

هل يئس الحب

هل قطعت زهرة أضلمي

وخاصمني ياسمين وقل؟

كيف تصير الحبيبة شوكا

وكيف تحول كفاي قيدا

وعيناي نافذة من حجر؟[3]

[1]– فاتح علاق الديوان (آيات من كتاب السهو)، ص32.

[2]– عبد الرزاق بركات، أقنعة التراث الصوفي في الشعر العربي والتركي الحديث "الجلاح نموذجا"، طبعة 1، القاهرة، ص88.

[3]– فاتح علاق، آيات من كتاب السهو، ص100.

ومن خلال هذه الأبيات نجد أنّ الشاعر استعمل كلمات ذات دلالة رمزية كالمرأة، زهرة، نسمة، ياسمين، فل، الحبيبة كلّما "رموز المرأة التي شغف حبا بها وما زاده تعلقا هو ذلك الجرح الذي خلفه بعدها أو هجرها فالشاعر هنا بصدد البكاء أو التوجع جرّاء ما حدث له حتى صارت كفاه قيدا ورجلاه سجنا وعيناه نافذة حجر وهذا يحيل بنا إلى تقديس هذا الحب الطاهر الذي يرتقي بروحه إلى حب الله فالمرأة ما هي إلا تجلّي من تجليات جمال وحبّ الله الذي كلما ابتعدنا له ردنا شوقا وشغفا به.

المرأة واللغة الشعرية:

تسهم المرأة في تشكيل اللغة الشعرية عند فاتح علاق، من خلال ما تفرضه من انزياح وتكثيف دلالي، فالخطاب الموجه إلى المرأة لا يقوم على المباشرة، بل يعتمد الإيماء والاستعارة، ما يجعل اللغة وسيطا لإنتاج المعنى لا لنقله فقط.[1]

في قصيدة "امرأة من كلمات" تتحول الأنثى إلى كيان لغوي خالص.

"أكتبها... فتسقط من بين السطور امرأة من كلمات"

يدلّ هذا التحول على وعي الشاعر بقدرة اللغة على خلق موضوعها، حيث لا تعود المرأة مرجعا خارجيا، بل نتاجا شعريا خالصا.

كما تعتمد اللغة في هذا السياق على جمل قصيرة وإيقاع هادئ، ما ينسجم مع طبيعة الخطاب التأملي.

[1]– صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، دار الفكر، القاهرة، 1978م، ص78.

البعد الوجودي لصورة المرأة:

يتجاوز حضور المرأة في شعر فاتح علاق البعد العاطفي، ليتّصل بسؤال الوجود والكينونة فالمرأة مرأة لقلق الذات الشاعرة، ومن خلالها يعيد الشاعر مساءلة الزمن، والمصير، والمعنى، وهو ما ينسجم مع الطابق الوجودي الذي يطبع جزءا كبيرا من الشعر الجزائري المعاصر.[1]

إنّ المرأة في هذا السياق، ليست موضوع حب، بل أفقا للتأمل الفلسفي، وعنصرا كاشفا لهشاشة الوجود الإنساني، مما يمنح النص بعدا كونيا يتجاوز الخصوصية الذاتية.

المرأة والغياب من السمات المركزية الملازمة لصورة المرأة في شعر فاتح علاق، إذ تتكرر مفردات الانتظار، الرحيل، والأثر، بما يرسخ حضور الأنثى بوصفها غيابا فاعلا، ويذهب النقد الحديث إلى أنّ الغياب في النّص الشعري ليس نقيضا للحضور بل أحد أشكاله الدلالية.[2]

في قصيدة "لا أحد يدلّني عليها" تتخذ المرأة شكل الأثر المراوغ.

"أسأل الطرقات عنها فلا يجيب سوى صداي".

يدلّ هذا المقطع على أنّ الغياب يتحول إلى بنية نفسية ولغوية، حيث يعيد الشاعر إنتاج فقده عبر تكرار السؤال دون جواب، مما يعمّق التوتر الدلالي داخل النص.

كما تتجلّى ثيمة الغياب في قصيدة: "أنثى تمرّ في الذاكرة" حيث تصبح المرأة ذكرى متحركة.

---

[1]– عبد الله .....، الخطيئة والتكفير من **البنيوية** إلى التشريحية، الطبعة الرابعة، دار الهيئة المصرية للكتاب.

[2]– محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء.

"كلما اقتربت منها ابتعدا الزمان خطوة".

وهنا يتقاطع الغياب مع الزمن، ليشكّلا معا فضاء وجوديا مأزوما.

وفي الأخير أن "المرأة" في شعر "فاتح علاق" ليست مجرد موضوع غزلي بل هي بنية رمزية وجمالية تعكس عمق التجربة الشعرية، وتكشف عن تداخل الأبعاد العاطفية والنفسية والوجودية داخل النص.

الخـــــاتمة

خاتمة

بناءً على ما تقدم عرضه في هذا البحث يمكننا تسجيل بعض النتائج والتي يمكن إيجازها فيما يأتي:

-التجربة الشعرية هي الخبرة النفسية للشاعر حين يقع تحت سيطرة مؤثر ما يستهويه فيندمج فيه بوجدانه وفكره مستغرقًا متأملًا، حتى ينفجر ينبوع الإبداع لديه فيصوغه في الإطار الشعري الملائم لهذه التجربة.

-يحتل فاتح علاق مكانة مهمة في الشعر الجزائري المعاصر بفضل أسلوبه المتجدد ورؤيته الشعرية التي تجمع بين الحداثة والأصالة.

-معجمه الشعري متنوع يجمع بين اليومي والرمزي، ويخدم تجربة شعرية حديثة ذات أبعاد إنسانية وجمالية.

-الجملة الشعرية عنده حديثة، مرنة، مكثفة، تقوم على الإيحاء والانزياح، وتخدم تجربة شعرية عميقة ومتجددة.

-النسق التصويري عنده يقوم على صورة حديثة رمزية ومكثفة، تتسم بالابتكار والانفتاح على التأويل، وتخدم عمق التجربة الشعرية.

-الإيقاع عند فاتح علاق حديث وداخلي، يقوم على التكرار والتناغم والتقطيع، ويخدم المعنى والشعور داخل النص الشعري.

-الانزياح عنده هو نزوح فني عن المألوف اللغوي، يثري الدلالة ويمنح النص عمقًا وإيحاءً وانفتاحًا على التأويل.

-الدّلالة عند فاتح علاق إيحائية ومفتوحة، تقوم على التكثيف والرمز، وتمنح النص عمقًا وتأويلًا متعددًا.

-يوظّف السّرد والمشاهد القصصية بشكل مكثف ومختزل، مما يثري النّص الشعري ويمنحه بعدًا دراميًا ودلاليًا.

-البعد الصوفي عند فاتح علاق يعكس تجربة روحية قائمة على التأمل والبحث عن المعنى العميق للوجود.

-المرأة عند الشاعر "فاتح علاق" رمز شعري، غني، تتجاوز البعد الغزلي لتعبر عن قضايا إنسانية ووجدانية عميقة.

-وفي الأخير، أرى أن هذه الدّراسة تظل خطوة أولى لفهم هذه التجربة التي تستحق المزيد من البحث والتّعمق.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أ- المصادر:

1- فاتح علاق، ديوان "ما في الجبة غير البحر" دار التنوير، ط1، الجزائر، 2017.

2- فاتح علاق، الكتابة على الشجر.

3- فاتح علاق، آيات من كتاب السهو (ديوان)، منشورات رابطة الإبداع، الجزائر، 2000.

4- فاتح علاق، شظايا من مرايا البحر والذاكرة (مجموعة شعرية)، دار المثقف للنشر، الجزائر، 2020.

5- فاتح علاق (ديوان) الجرح والكلمات).

- المعاجم:

6- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، مادّة "جرّب".

ب- المراجع:

7- أمنة بلعلي، المتخيل الصوفي في الشعر الجزائري المعاصر، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2011.

8- ابن رشيق المسيلي، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق محمد قرقزان، ط1، دار المعارف، بيروت، لبنان، 1988م.

9- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، مادّة "جرّب"

10- البنى الأسلوبية في النفس الشعري، حمد بن هاشم.

11- بنية الخطاب الشعري في الأدب الجزائري المعاصر (أعمال الملتقى) منشورات جامعة سطيف 2، الجزائر 2018.

12- بوزيد: قصيدة التفعيلة في الجزائر، دار النهضة 2018.

13- جابر العصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي، ط3، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان. 1992م.

14- صلاح الفضل، شفرات النص، دار الفكر، القاهرة.

15- عثمان مقيرش، الخطاب الشعري في ديوان "قالت الوردة".

16- عبد القادر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق الشيخ محمد محمود الشنقيطي، ط2، دار المعرفة، بيروت، 1978.

17- عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر، قضاياه وظواهره الفنية، دار الفكر العربي، القاهرة.

18- عبد الله الغدامي، الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية، الطبعة الرابعة، دار الهيئة المصرية للكتاب.

19- فاتح علاق، المناهج النقدية المعاصرة، من النسقية إلى المقاربة الثقافية، دار الأمل، الجزائر، 2008.

20- فاتح علاق في تحليل الخطاب الشعري، دراسة أسلوبية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2005.

21- فاتح علاق، مقاربات في النص الشعري المعاصر، دار الحكمة، الجزائر، 2009.

22- كمال أبو ديب في الشعرية، مؤسسات الأبحاث العربية، بيروت.

23- محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، القاهرة، مصر، دار النهضة مصر، للطباعة والنشر والتوزيع سنة 1997م.

24- يوسف وغليسي، أسئلة الحداثة في الأدب الجزائري، دار الاختلاف، الجزائر.

25- ضرغام الدرة، التطور الدلالي في لغة الشعر، الطبعة الأولى، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2009م.

ج- المقالات والدوريات:

1- أبو مدين ذباح/ د. انشراح سعدي: المشهد السردي في الشعر الجزائري المعاصر. "شعر فاتح علاق مثالا"، العدد 1، 2020.

2- بن زغادة مبروك "مستويات الانزياح في الخطاب الشعري الجزائري المعاصر" "مجلة اللغة العربية"، العدد 32.

3- دراسة منشورة على منصة ASJP، مجلة الدراسات الأدبية والنقدية، جامعة بسكرة، العدد 24، سنة 2021.

4- تجليات الغموض والإبهام في شعر فاتح علاق "آيات من كتاب السهو"، عدد 1، 2022م.

5- مجلة الجسور المعرفة، جامعة الشلف، العدد 3، سنة 2023م.

6- فاتح علاق، لغة الشعر وجمالية الانزياح في الإبداع الجزائري المعاصر، مجلة الممارسات اللغوية، العدد 5، سنة 2011م.

7- غشام بو معزة، مصطلح التجربة الشعرية في الخطاب التعليمي، مجلة لغة، كلام، العدد 02، سنة 2025م.

8- الشعر الجزائري المعاصر بين تحديات الواقع وآفاق المستقبل، مجلة المحترف فالعلوم الرياضة والعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 2، سنة 2025م.

9- كونية القصيدة ورحلة البحث عن الهوية عند فاتح علاق "قصيدة في طريقي إلي"مجلة اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، العدد 32، جوان 2019م.

10- البعد الصوفي في قصيدة "ما في الجبة غير البحر لفاتح علاق نموذجا"، جامعة بليدة، العدد 1، سنة 2023.

11- تجارب شعراء الجزائر، الحداثة والتجريب، مجلة الثقافة الجزائرية، العدد 24، سنة 2019م.

- الرمزية في الشعر الجزائري الحديث، مجلة الأدب المعاصر، سنة 2017م.

12- أ. محمد رغميت، الشعر الرؤيوي في التجربة الشعرية الجزائرية المعاصر "فاتح علاق أنموذجا"، جامعة يحيي فارس المدية، العدد العاشر.

ح- رسائل:

- النزعة الصوفية في الشعر الجزائري المعاصر، شعر فاتح علاق أنموذجا، جامعة الوادي، كلية الآداب واللغات، 2018م، رسالة ماستر.

الفهـــــرس

الفهرس

العنوان	الصفحة
الشكر	
الإهداء	
مقدمة	أ
- **مدخل:** مفهوم "التجربة الشعرية"	06
الفصل الأول: بنية الخطاب الشعري عند "فاتح علاق".	
1- موقع فاتح علاق من الشعر الجزائري.	22
2- البناء اللغوي.	24
- المعجم الشعري.	25
- الجملة الشعرية.	28
- النسق التصويري/ المجاز، الاستعارة، الكناية.	31
3- البناء الأسلوبي:	36
- الإيقاع.	42
- الانزياح.	46
- الدلالة.	49
الفصل الثاني: المضامين والموضوعات الشعرية.	
1- حضور السرد والمشاهد القصصية.	59
2- البعد الصوفي.	68
3- المرأة.	77
خاتمة	83
قائمة المصادر والمراجع	86
الفهرس	89
الملخص	92

الملخص

تستعرض هذه المذكرة تجربة الشّاعر الجزائري "فاتح علاق" الشعرية، المتميزة، بلغة غنية بالصور والرموز ومزج الحداثة بالتراث، يبرز شعره انسجام البنية الفنية مع عمق المضامين الفكرية، مركزًا على قيم الحرية والكرامة والهوية، مع تأملات عميقة في الذات والوجود، تجسّد تجربته قدرة الشعر على التعبير عن الذات والتّفاعل مع المجتمع، ما يجعلها إسهامًا رائدًا ومميزًا في مسار الشعر الجزائري المعاصر.

الكلمات المفتاحية: التّجربة الشّعرية، فاتح علاق، البنيات والمضامين.

Résumé

L’expérience poétique du poète algérien «Fateh Allaak » se distingue par une langue riche en images et en symboles, alliant tradition et modernité, et par l’harmonie entre la structure artistique et la profondeur intellectuelle, constituant une contribution à la poésie algérienne contemporaine.

Mots-clés : l’expérience poétique, Fatah Allaq, structures et contenus

Cover summary:

The poetic experience of Algerian poet «Fateh Allaak » stands out for its language rich in imagery and symbols, blending tradition and modernity, and for the harmony between artistic structure and intellectual depth, making it a remarkable contribution to contemporary Algerian poetry.

Keywords: poetic experience, Fatah Allaq, structures and contents.